

نظرات تربوية

في

أحاديث منقاة

د. عثمان قدرى مكانسي

بسم الله الرحمن الرحيم

مجموعة من الأحاديث الشريفة كانت النموذج الذي اعتمدناه لتجلية المعنى الفكري والأدبي في تحليل النص النبوي الشريف.

مقدمة في أغلب الأحيان، ثم نص الحديث، ولعلي أبسط الفكرة مختصرة، ثم أشرح معاني بعض الكلمات، و أذكر مجرداً ووزنها الصرفي، و قد أستعين بحديث آخر وآية مناسبة.

ثم التعليق على الحديث مع إسقاطات مستقاة من الواقع الذي نعيشه، فلا بد من ربط الحاضر بالماضي، ليكون نبزاً في حياتنا الدعوية.

إن ربط حاضرنأ بأمأنا المشرق يرفع من معنويات الأمة ويسلط الضوء على الطريق الذي ينبغي أن نسلكه للوصول إلى الهدف المرتجى، ولا بد أيضاً من التأسي بالماضي العزيز، فنعيش على هداه، ونتأسى به.

(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) فمن تأسى بأجداده العظام وسار على منوالهم واهتدى بهديهم لن يضلّ، و من تبع أثرهم وصل إليهم.

ولا شك أن الأسوة الإيجابية تنهض بالمجتمع وتحيي فيه الثقة بالنفس والمنهج والطريق.

أخوكم د: عثمان قدرى مكاسى

أحاديث في الظلم

- روى الصحابي أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم:
الظلم ثلاثة ، فظلم لا يغفره الله ، وظلم يغفره ، وظلم لا يتركه ،
١- فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك ، قال الله : { إن الشرك لظلم عظيم } ،
أ - (الكفر بأن بشار إله)
٢- وأما الظلم الذي يغفره فظلم العباد أنفسهم فيما بينهم وبين ربهم ،
أ- وهذا دليل على فضل الله تعالى وكرمه سبحانه فهو الغفور الرحيم
(حديث : ربي اغفر لي " أذنب عبدي ذنباً وعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب)
٣- وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضاً حتى يدبر لبعضهم من بعض
ولا بد من الاستغفار في كل أن أخي الحبيب فقل معي يا رعاك الله:

نفسى وحالى وما قدّمت من عملٍ	" أستغفر الله " دأبى مذ وعيت إلى
فاضت ذنوبى وضاق الصدر من خلل	" أستغفر الله " دريى للكريم إذا
آلت إليه نفوس القوم من خطل	" أستغفر الله " نبراس يسدد ما
كتف الهداية أو قدّ لجّ في الهزل	فهو الدواء لمن ضلّ الطريق إلى
فعنصر الخلق فيهم كان من عجل	أو تاه في سعيه فالناس مذّ ووجدوا
إلى الغواية ، نحو الزيف والدجل	أو سار سائرهم من دون معرفة
إلى الجهالة حتى غاص في الزلل	أو تابع الفاسق الزنديق يدفعه
إلى الحقيقة ، أو تغريه بالأمل	ثم انتنّت فطره الرحمن ثرشدّه
فيض المتابة قبل الأخذ بالأجل	فطأطأ الرأس للمعبود يسأله
بحسن ظنّ مشوب بالرجا الوجل	واستغفر الله يرجو العفو ، يطلبه
ويا شقاء ضليل القلب والعقل	فيا سعادة من وافاه مقتبلاً

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

اتقوا الظلم ما استطعتم ؛ فإن العبد يجيء بالحسنات يوم القيامة يرى أنها ستنتجيه فما يزال عبد يقوم يقول : يا رب ظلمني عبدك مظلماً ، فيقول : أتموا من حسناته ، ما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة من الذنوب

.....

وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

١- اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة .

أ- " ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور " .

ب- " يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم ، قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً ، فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب ، ينادونهم ألم نكن معكم ؟ قالوا بلى ، ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتمكم الأمانى حتى جاء أمر الله ، وجرمكم بالله الغرور ، فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ، مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير " .

٢- واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم . حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم

أ- الشح وحب المال يدعو إلى السرقة والنهب والاستغلال، ويدعو إلى القتل وسفك الدماء — وما يجري في سورية الحبيبة من سفك الدماء والقتل فلأن الظالم يشعر أنه حين يترك الحكم يفقد كل ما سلبه أو سيسلبه ويسرقه . وهذا ما يجعلهم يبطشون ويقتلون ويستحلون ما حرم الله .

.....

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال " يا عبادي ! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً . فلا تظالموا .

أ- فالله تعالى يحرم الظلم على نفسه وهو يفعل ما يشاء ، وينبهنا إلى أن الظلم لا يليق بالكريم .

ب- وما جعل الظلم بين الناس محرماً إلا لينشأ المجتمع سليماً معافى يعيش أفراداً في أمن واطمئنان .

ت- وفي قوله لا تظالموا : تنبيه إلى أن الظلم يتبعه ظلم ، ويشد أواره فتتهدم المجتمعات

ث- قلتُ قصيدة هل يكون الظالم مصلحاً :

سوء المعادن يأبى منع صاحبه	عن الدنيا ، ويرديه إلى الزلزل
وسئ الطبع يبقى سيئاً أبداً	كا لجعل يحيا على قاذورة الوشل
لا خير في حاكم يحيا وبُغيتته	وأد الفضيلة في مستنقع الخطل
إن واعد الناس خيراً في مقاتله	فالوعدُ يغدو وعيداً في دُنا العمل
كأن ما قاله من وعده خطأ !	بالقهر يُصلحه والظلم والخبَل
وإن رأى أملاً في الناس بدده !	فالغيظُ يأكله إن عشت في أمل
والأمنيات مع الآمال مفسدة	تُغري الشعوب بحق في الحياة حلي
فتستطيب لنيل الحق كلّ عنا	ولا تخاف دُنو القهر والأجل
والمجرم النغل لا ينفك في سفه	يرى سلطانه فرعون في هبل
يغتال كلّ حصيف الرأي ذي بصر	ويسجن الحرّ في زنزانة الوجل
ويمنع الشعب أن يسمو بعزته	ويفرض العيش في خوف وفي كل
حياته كذب ، والحق منقصة	في عرف من يغتذي بالزور والدجل
فهل ترى ظالماً أوفى بزمته	أو في غوايته والقهر لم يزل ؟

.....

وروى أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
انصر أخاك ظالماً أو مظلوما .

فقال رجل : يا رسول الله؛ أنصره إذا كان مظلوما ، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره ؟
قال : تحجزه ، أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره .

المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: ٦٩٥٢ [صحيح]
فللنصر هنا معنيان:

- أ- أما الأول فمساعدة المظلوم كي يأخذ حقه
- ب- منع الظالم أن يسيء لغيره : " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين
- ت- وهنا ننبه إلى وجوب أن يدافع المسلمون عربهم وعجمهم عن المظلومين في سورية التي تعيش منذ ثلاث سنوات في ظلم يفوق التصور في الظلم والإيذاء.
- ث- قد يقول قائل : فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل .. والجواب كما يلي :

- ١- الفئة الظالمة ليست من المؤمنين فرأسها ونظامه يدعون إلى الكفر البواح. وما عبادة الفرد إلا دليل على ذلك.
- ٢- في أول الأمر لم يطلب الشعب سوى الحرية والإصلاح ، فأبى النظام الفاسد وألجأ الشعب إلى الاعتقاد أنه لا يصلحه غير الإسقاط. وما يزال النظام يقتل ويدمر ويرفض حتى تدخل الجامعة العربية التي دعت بأقل مما يريد الشعب ويأمل .

ج- ومنذ فترة وصلني بيت من أحدهم يقول فيه متخوفاً من قوله الحق:

إن قلت بيتاً في الضحى يوم— أ، سيقطع في المساء لساني

فرددت معلقاً :

<p>يوماً سيقطع في المساء لساني يعلو على التيجان والسلطان هم صفوة الإنسان في الأزمان؟ إن كنت تحمل جذوة الإيمان يهدي البرية شرعة الرحمن يجزيك فردوساً مع الخلان يهوى الظلام وعيشة العميان فيميط جور العسف والطغيان وشل الرغام يزاح بالبركان إصلاح والإحسان في الإنسان قد صاغك المولى رفيع الشأن تأبى الخضوع لسطوة الشيطان وتذوب حباً في هوى الأوطان مجدداً ودفناً في الربيع الداني</p>	<p>لا ، لا تقل :إن قلت بيتاً في الضحى فالحق أقوى ، نورُه متمكن والحق نبراس الوجود ، ألا ترا قل ما تراه ، فأنت أقوى منهم فإذا حييت فأنت نور ساطع وإذا قضيت أتيت رباً راحماً الحق ضوء العز ، هل من ماجد والحق بُرء النفس من ذل الهوى ويطبخ أورام السقام كما ترى والحق أيدي الخير تغرس نبتة الـ قل ماتشاء ، فأنت حرّ يا أخي قد صاغك المولى نبيلاً نابهاً وتعيش للحق الجميل وفعله أنت الحياة وأنت شمس نهارها</p>
--	--

.....

وروى أنس قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ، فقال " هل تدرون مما أضحك ؟ " قال قلنا : الله ورسوله أعلم .

قال " من مخاطبة العبد ربه . يقول : يا رب ! ألم تجرني من الظلم ؟

قال يقول : بلى .

قال فيقول : فإني لا أجزى على نفسي إلا شاهداً مني .

قال فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً . وبالكرام الكاتبين شهوداً .

قال فيختم على فيه . فيقال لأركانه : انطقي . قال فتنتطق بأعماله .
قال ثم يخلى بينه وبين الكلام . قال فيقول : بعدا لكن وسحقا . فعنكن كنت أناضل " .
رواه مسلم في صحيحه .

- أ- يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، يومئذ يوفيههم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين (النور)
ب- حتى إذا جاء أحدهم الموتُ قال : رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت .
كلا إنها كلمة هو قائلها ، ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون . (المؤمنون)
ت- قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون . قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ، إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين ، فاتخذتموهم سخرياً وكنتم منهم تضحكون .. (المؤمنون)
ث- قلت في هذا قصيدة :

يا رب : في محراب بابك .. ضج الرجال إلى جنابك
دفعوا شبابهم إلى جنات عدن في رحابك
علمتهم درب الهدا ية والكرامة في كتابك
فالنصر معقود العرا بين الخيول على السنايك
والسيف مسلول على طاغ وطاغوت وهالك
في ساحة العز الكريــــــــم وفي ميادين المعارك

في يوم ثورتنا العظيمة هلال الشعب المبارك
بالسلم طالب بالحقو ق، وكلنا يسعى لذلك
لكن ظلم الغاصب الـأفأك في ليل الحوالك
غال الرجال ونالهم بالقتل في كل المسالك
هذا نظام يقتل الـ الآمال، بالأحرار فاتك؟
سقط الخنون وما له إلا المهانة والمهالك

.....

نصرة المسلم أخاه

وأخيراً يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه جابر بن عبد الله وأبو طلحة ورواه المنذري في ترغيبه وترهيبه :

(ما من أمرئ يَخْذُلُ امرأً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمة ويُنتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحبُّ فيه نصرته ، ومامن امرئ ينصر مسلماً في موضع يُنتقص فيه من عرضه ويُنتهك فيه من حُرْمته إلا نصره الله في موطن يحبُّ نصرته) [لا ينزل عن درجة الحسن وقد يكون على شرط الصحيحين أو أحدهما] الدرر السنية

ما من : قاعدة لا تغادر أحداً ولا تتجاوزهُ ،

(استغراق الجنس البشري كله)

(ليس هناك إنسان يخرج عن هذه القاعدة) .

وفيها حض وتنبيه.

المرأ : الرجل ومؤنثه المرأة ، ومنه المروءة وهي آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف على محاسن الأخلاق وجميل العادات أو هي كمال الرجولة.

خذله : أفشله.

المسلم : أخوك الواجب نصرته ، الذي يجمعك معه الدين والمبدأ والحق.

الموضع : مكان ، وفيه المحبة والمراعاة والأنس. تقول : في قلبي موضعة لك : محبة وأنس.

انتهك : أذهب حرمة، وتناولها بما لا يحل ، نقض العهد وغدر بالمعاهد.

ونهكه : جهده وغلبه ، والنهك المبالغة في كل شيء

الحُرمة : ما لا يحل انتهاكه من ذمة أو حق أو صحبة أو نحو ذلك.

الانتقاص : غمط الحق ، والتحقيق ، والخط من الشأن.

العرض : النفس والشرف والحسب ، وما يذم به الإنسان أو يُمدح.

الموطن : المجلس ، المشهد. وقد يكون المنتقص حاضراً وقد يكون غائباً ، ففي حضوره {تعدّ { وفي غيابه {غيبه} . ونصره في هذين الوطنين واجب .

النصرة : الدفاع والعون. والتأييد. ومطلوب من المسلم نصره أخيه إن ظلم وانتقص وانتهك.

وبضدها تتميز الأشياء : وقد قُسمَ المشهد إلى صفتين :
ففيهما مقارنة تستدعي الحُض على العون والتحذير من التقاعس،
وفيهما تحريك دواعي الانتصار وإلهاب دوافع الربح .
وهو أسلوب تربوي يسمى (التهييج). وسمي التهييج لأن السامع يأبى أن يكون ممن يخذل
أخاه ويسلمه.

.....

أسباب الذل

في الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله: " إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم بأذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينتزعه عنكم حتى تعودوا إلى دينكم " .
فبين النبي صلى الله عليه وسلم أسبابا ثلاثة إذا وقعت فيها الأمة سلط الله عليها ذلاً لا ينتزع أبداً حتى ترجع الأمة إلى دينها.

أما السبب الأول فهو التبايع بالعينة: " إذا تبايعتم بالعينة " وهو بيان بأن الأمة إذا وقعت في البيوع المحرمة ولم تراع الحلال والحرام فإن هذا أول أسباب الذل والهوان من الله عز وجل. "إذا تبايعتم بالعينة" فما معنى العينة؟ إنها بيع من البيوع المحرمة، وصورتها أن يشتري الرجل سلعة بثمن مؤجل، ثم يبيعها على نفس البائع بثمن حاضر، فهذا نوع حرّمه النبي صلى الله عليه وسلم، وهو منتشر في هذه الأيام في كل مكان وفي كل بقعة على وجه الأرض.

والسبب الثاني " وأخذتم بأذناب البقر ورضيتم بالزرع " ، وهذه كناية عن الركون إلى آلات الحرث ووسائلها، والرضا بالدنيا ووسائل التجارة، وما يعود منها على العبد من ربح ورزق، فيركن العبد إلى ذلك ويرضى به، وليس في هذا ذمٌ للكسب والعمل، بل هو ذم للركون المطلق إلى الدنيا وزينتها وإلى الحرث وزينته، هو ذم لمن يرضى بهذا وينسى غيره من الأعمال الصالحة، كالجهاد في سبيل الله ، وتحصيل العلم مثلاً .

والسبب الثالث " وتركتم الجهاد " و الجهاد ذروة سنام الإسلام، وقد عده بعض أهل العلم الركن السادس من أركان الإسلام .
الجهاد ليس عملاً كغيره من الأعمال الصالحة يثاب العبد على فعله ولا يعاقب على تركه، إنما هو واجب فرضه الله على هذه الأمة، يأتى من يتخلى عنه. يقول جل وعلا: " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ . وكُتِبَ عَلَيْكُمُ مَعْنَاهَا : فرض عليكم - كما يقول بعض العلماء - فالله تعالى كتبه علينا ولم يكتبه على الأمم قبلنا ، فقد كان من سنة الله أنه يهلك الأمم التي تكذب الأنبياء والمرسلين، ويرسل عليها عذاباً يستأصلها ، و قد جعل هلاكهم ذلك بعد بعثة النبي المصطفى على يد أمته صلى الله عليه وسلم حين أمرها بالجهاد فقال : " قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ، ويخزهم ، وينصركم عليهم ، ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم " فعذاب الكفار والمنافقين والمشركين حاصل كائن على أيدي المجاهدين في سبيل الله - إن شاء الله - .

اعتیاد المساجد

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
"إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان"

المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: ٦٣٤ خلاصة حكم المحدث: صحيح

يستفاد من الحديث:

- ١- ارتياد المساجد يدل على الرجولة. وقد ذُكرت الرجولة في القرآن - على الأغلب في صورة المدح،
- ٢- في الحديث تشجيع على الصلاة في المسجد ، وتفضُّل الصلاة فيه صلاة الفذِّ سبعاً وعشرين مرة. فنحن لا نرى ونشهد إلا إذا كنا من أهل المساجد.
- ٣- المسجد نقطة الانطلاق في الدعوة ومصنغ الرجال.
- ٤- عمران المساجد مادة ومعنى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ...)
- ٥- المراوحة بين المساجد يؤدي إلى التعرف على أبناء الحي والمنطقة والبلدة والمدينة (بيني علاقات اجتماعية مميزة.)
- ٦- اعتياد المساجد دليل على الرقي الإيماني (مقياس الإيمان)
- ٧- صحبة المسجد أنقى أنواع الأخوة وأدومها.
- ٨- شهادة الإيمان تنطلق من المساجد فهي بيوت الله تعالى ، ومن زار بيوت الله يُشهد له بالإيمان وأنه من أهل الله . وينال صاحبها براءة من النفاق وبراءة من النار.

الشاهد الحقيقي على الإيمان هو المولى سبحانه ، فالرسول صلى الله عليه وسلم ينقل لنا أمر الله بالشهادة بالإيمان لأهل المساجد: (وما ينطق عن الهوى) .

الخطابة فنّ

قراءة في حديث

عن عائشة رضي الله عنها:
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَاتِ يَوْمًا عَلَى الْمِنْبَرِ: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ [الزمر: ٦٧]) ورسولُ الله يقولُ هكذا بإصبعه يُحرِّكُها يُمجِّدُ الرَّبَّ جَلَّ وَعَلا نفسه: (أنا الجبارُ أنا المُتَكَبِّرُ أنا المَلِكُ أنا العزيزُ أنا الكريمُ) فرجفَ برسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلم المنبرُ حتَّى قلْنَا: لِيُخَرَّنَ به أخرجه ابن حبان في صحيحه

سباحة في الحديث

- ١- الإشارة بكلمة (هذه الآيات)- قبل أن تُقرأ- تنبيهٌ واستحضار للذاكرة كي لا يضيع شيء من الكلام ، وهذا اسلوبٌ تربوي نجده كثيراً في أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم.
- ٢- وقراءتها على المنبر ليسمعها الكثير من الصحابة بياناً لأهميتها، والحاضرون في خطبة الجمعة - عادة - أكثر في غيرها من الصلوات.
- ٣- وتشير (قراءة الآيات) أنها غير الكلام الذي تجيء الآيات في طياته ، وتُقرأ مجوِّدة مرتلّة وتجويد القراءة في القرآن مطلوب لتتميّز عن كلام البشر، ومن يفعل غير ذلك جانب الصواب.
- ٤- اكتشف علماء الفلك مجرّة في السماء الدنيا قطرها خمسون مليار سنة ضوئية وبينها وبين أقرب مجرة إليها أضعاف مسافة القطر ، فكم قطر السماء الدنيا؟! .
- ٥- والسماء الدنيا للسماء الثانية كحلقة في فلاة ، والسماء الثانية للسماء الثالثة كحلقة في فلاة ، - وهكذا - فكم عَظُمُ الإله الذي يقبض هذه المخلوقات العظام بيمينه ، سبحانه وتعالى؟.
- ٦- لن يُقدَّر البشر عظمة ربهم إلا أن يكون حُبّه وخشيته في قلوبهم، إنه سبحانه صاحب الأسماء الحسنى ، من جمعها وفهمها حقَّ فهمها وعمل بمقتضاها كان من الناجين ، اللهم ارزقنا هذا الفهم وحسن العمل ، وارض عنا يا رب.
- ٧- الحركة في الكلام دليل على أمور كثيرة ، منها :

أ- الانفعال الإيجابي الذي تنتقل عدواه إلى المستمع الرائي.

ب- أسلوب من أساليب التأكيد للفكرة المطروحة.

ت- الإيحاء بصدق الحديث والإيمان به ودعوة إلى التصديق والاهتمام.

ث- الدعوة إلى تعظيم الإله وتمجيده

٨- حين يطرق سمعك كلام الله تعالى يمجّد نفسه تأخذك القشعريرة وترى نفسك تقترب من الله حباً وخشية وعبادة وسمعاً وطاعة. ونقل حديث من لا تسمعه أذنك ولا تراه عينك ، ويحس به قلبك وتحنّ له أضلاّعك أمرٌ في غاية التأثير الإيجابي، وهذا أسلوب تعليمي رائع آخر يستعمله المعلم الناجح لإيصال الأثر إلى المتعلم.

٩- تكرار الضمير (أنا) في ثنايا الأسماء الحسنى أربع مرات يعزز المعنى ويقرب الصورة ، ويحيطها بشعاع رائع من القداسة والعظمة ، فتفعل في النفس فعلها.

١٠- اختيار الأسماء الحسنى الثلاثة (الجبار، المتكبر، العزيز) التي توحى بالقوة والسيطرة والهيمنة والعظمة والقوة أسلوب تربوي نسيمه " التعظيم " ينشر ظلال الخشية والرهبة والتذلل لهذا الإله العظيم الذي يستحق العبادة والطاعة. وهذا نسيمه أسلوب (الترهيب) .

١١- اختيار الاسم الرابع (الكريم) وفيه ما فيه من العطاء والكرم والمدد والإحسان يوحي بأن مع العبادة والطاعة أجرٌ كريم يناله المؤمن ، وهذا نسيمه أسلوب (الترغيب) وكثيراً ما يجتمع الأسلوبان (الترغيب والترغيب) – ومن الناس من يستجيب للأسلوب الاول " وهم الأكثرية" وبعضهم – اصحاب النفوس الشفافة – يستجيبون للأسلوب الثاني (الترغيب)، "وهم الأقلية" .

١٢- للجماد إحساس وشعور ، رجفَ برسول الله وكاد يخرُّ خوفاً وخشية وإجلالاً وتعظيماً ، وهو الجمادُ . ولعلنا نتذكر جذع الشجرة الذي أنّ لفراق الحبيب حين تركه ، وقد كان يتكئ عليه في خطبه السابقة، وصعد المنبر ، فسمع الصحابة أنينه . أفلا يليق بالإنسان أن يخشى الله تعالى ويحبه ويطيعه؟!

١٣- (حتى قلنا : لَيُخَرَّنَ به) تصوير للحالة النفسية للصحابة ، يقصد منه :

أ- التفاعل مع الحدث.

ب- تصوير الأثر الإيجابي للخطيب الصادق في دعوته المتمكن من إيصال المعلومة حية نابضة ، وما خرج من القلب دخل القلب ، وما خرج من اللسان لم يَتَعَدَّ الأذان.

١٤- استعمال الكلمات المناسبة والموجية ذات الاثر البين في إيصال الفكرة

أ- الأرض جميعاً قبضته.

ب- السموات مطويات.

ت- يمجد الرب نفسه.

ث- أسماء الله الحسنة الدالة على القوة والعظمة .

ج- رجف وخز ، فيهما الحركة ذات الإيقاع السريع المفاجئ .

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا.

دعاء لعائشة والمسلمين

عن عائشة رضي الله عنها قالت:

لَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَيِّبَ نَفْسٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ لِي.
قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ وَمَا أَسْرَتَ وَمَا أَعْلَنْتَ .

فَضَحِكْتَ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حَجَرِهَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْسَرُكَ دَعَائِي؟ فَقَالَتْ وَمَا لِي لَا يَسِّرُنِي دَعَاؤُكَ؟!

فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّهَا لَدَعَوَتِي لِأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلَاةٍ

المحدث: الشوكاني - المصدر: در السحابة - الصفحة أو الرقم: ٢٥٤

إسناده رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة

يستفاد من الحديث:

- ١- الرسول يدعو لأمتنا عائشة رضي الله عنها.
- ٢- كل من يمسها بسوء فاجر كذاب .
- ٣- اغتنام الفرص أسلوب تربوي . فأمتنا عائشة رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو لها وهو بشوش النفس مرتاح.
- ٤- طلب الدعاء من الصالحين.
- ٥- يُستحسن أن تدعو للناس بما يحبون من خير.
- ٦- أن يكون الدعاء شاملاً محيطاً.
- ٧- تملك الإنسان وقلبه حين تدعو له وتسره. (ضحكت عائشة).
- ٩- التباسط في الحديث والتأكد من أثر الحديث (أيسرُكَ دَعَائِي؟)
- ١٠- الداعية المسلم يدعو للمسلمين جميعاً قريبهم وبعيدهم فهم إخوانه وأحباؤه مهما شطت بهم الدار وبُعد الزمان.
- ١١- قبول الدعاء دُبْر كل صلاة طيب الأثر ومقبول ، فقد كنت في صلاتك مع الله .

رحمة الله

الرحمة سِمة العقلاء وسمت المتقين وعلامة ذوي القلوب الشفافة ، ونعمة لأصحابها يعيشون بها عيشة الاصفياء ، ويحيون فيها حياة النبلاء . يريدوا الذكي الأريب للناس جميعاً ويسعد أن يراهم يفتشونها ويلتحفون بها . بها يبنون مجتمعاتهم الراقية ، ودولهم الحضارية .

فعن جندب بن عبد الله البجلي قال: جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عقلها، ثم صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم نادى: اللهم ارحمني ومحمدا ولا تشرك في رحمتنا أحدا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لقد حظرت رحمة واسعة، إن الله خلق مئة رحمة، فأنزل رحمة يتعاطف بها الخلق جُها وإنسها وبهائمها، وعنده تسعة وتسعون ".

أخرجه أحمد وأبو داود . لقد راقت الأعرابيَّ معاملةً الحبيب له وعطفه عليه حين أنقذه من غضب أصحابه فدعا بهذه القول ، يسمعه الموجودون في المسجد فيعلمون أنه اغتاض منهم حين وبَّخوه واجترأوا عليه وكادوا يقعون فيه.

وعن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "إن لله مئة رحمة، فمنها رحمة يتراحم بها الخلق، وبها تعطف الوحوش على أولادها، وأخر تسع وتسعون إلى يوم القيامة". أخرجه أحمد ومسلم . فإذا كانت رحمة واحدة يعيش الناس بها في أمان ، فكيف حين تكون مئة الرحمة مجتمعة في صعيد واحد؟! إنه الله الرحيم بعباده الرؤوف بهم سبحانه ، أفلا يستحق هذا الإله الرحيم الحب والود والعبادة؟! بلى والله ..

وعن سلمان موقوفا وابن مردويه عن سلمان قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم " إن الله خلق مئة رحمة يوم خلق السموات والأرض، كل رحمة منها طباق ما بين السماء والأرض، فأهبط منها رحمة إلى الأرض، فيها تراحم الخلائق، وبها تعطف الوالدة على ولدها، وبها يشرب الطير والوحوش من الماء، وبها تعيش الخلائق، فإذا كان يوم القيامة انتزعها من خلقه ثم أفاضها على المتقين، وزاد تسعا وتسعين رحمة، ثم قرأ "ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون" أخرجه ابن أبي شيبة

والعفو يوم القيامة كبير كبير ، والله المنة والفضل دائماً وأبداً ، فقد أخرج الطبراني عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الفاجر في دينه، الأحق في معيشتة، والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الذي قد محشته النار بذيئه، والذي نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتناول لها إبليس رجاء أن تصيبه " . وما هذا إلا دليل رحمة الله تعالى بعباده ، فهو الغفور الرحيم . حتى يرجو إبليس أن تناله الرحمة على ما فعل وأغوى . يتناول إبليس على الرغم مما فعل بالناس هو وذريته آلاف السنين ، يرجو رحمة الله ؟! فكيف ترى المسلمين الموحدين الراجين عفو مولاهم وقد كانوا يعملون لهذا الموقف قدر

استطاعتهم ، أو تراهم عملوا فكان عملهم قليلاً ... إن رحمة الله قريب منا وهو الكريم ، سبحانه ظننا به حسن

وعن أبي سعيد الخدري. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " افتخرت الجنة والنار، فقالت النار: يا رب، يدخلني الجبابرة والملوك والأشراف. وقالت الجنة: يا رب. يدخلني الفقراء والضعفاء والمساكين. فقال الله للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء، وقال للجنة: أنت رحمتي وسعت كل شيء، ولكل واحدة منكما ملؤها ". أخرجه أحمد .

وعن أبي بكر الهذلي قال: لما نزلت "ورحمتي وسعت كل شيء" قال إبليس: يا رب، وأنا من الشيء. فنزلت "فسأكتبها للذين يتقون..." . فنزعها الله من إبليس. أخرجه ابن أبي حاتم

وأخرج البيهقي في الشعب عن سفيان بن عيينة قال: لما نزلت هذه الآية "ورحمتي وسعت كل شيء" مد إبليس عنقه فقال: أنا من الشيء. فنزلت "فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون" فمدت اليهود والنصارى أعناقها فقالوا: نحن نؤمن بالتوراة والإنجيل، ونؤدي الزكاة. فمنعها الله عن إبليس واليهود والنصارى، فجعلها لهذه الأمة خاصة فقال {الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ...} . قال موسى: يا ليتني أُخِرْتُ في أمة محمد.

فقال اليهود لموسى: أخلق ربك خلقاً ثم يعذبهم؟ فأوحى الله إليه: يا موسى ازرع. قال: قد زرعت. قال: أحصد. قال: قد حصدت. قال: دس. قال: قد دس. قال: ذر. قال: قد ذريت. قال: فما بقي؟ قال: ما بقي شيء فيه خير. قال: كذلك لا أعذب من خلقي إلا من لا خير فيه. والخير في الموحدين فقط .. اللهم ارزقنا اليقين وأحينا على التوحيد ، واقبضنا عليه آمين .

رغم أنف أبي ذر

قرأت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو ذر رضي الله عنه فقال :

(أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ وَهُوَ نَائِمٌ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ ، فَقَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ وَإِنْ رَزَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ رَزَى وَإِنْ سَرَقَ قُلْتُ وَإِنْ رَزَى وَإِنْ سَرَقَ قُلْتُ وَإِنْ رَزَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ رَزَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ.. وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ) .

لم يكن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم – على ما فهمت من الحديث الشريف ، وما علق به أبو ذر نفسه حين كرر قول النبي صلى الله عليه وسلم " وإن رغم أنف أبي ذر " – توبيخ الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، إنما كان هذا التعبير العربي الأصيل تأكيداً لأمر أراد النبي الرحيم أن يزرعه في قلوب المسلمين عامة وعقول بعضهم خاصة ممن يفهمون الأمور بحرفية قاصرة ، ويضيقون واسعاً ، ويتشددون فيما ينبغي أن يكون يسراً ، ولم يدروا أن المُنْبِت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ، والحبیب المصطفى يقول : " يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا " . وينبغي كذلك أن نعلم أن التقوى أَرْضَى لربنا وأحب إليه ، ومقام المسلم التقى أعظم وأقرب إلى المولى جلَّ شأنه . وكذلك ينبغي أن نعلم أمرين مهمين ، أما أولهما فالناس ليسوا في تفهم الأمور سواء ، وهممهم مختلفة ، وتقبلهم لها درجات متباينة ، وأما ثانيهما فإن الرفق في الدعوة سبيل النجاح ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه " واختيار أوقاتها دليل على فقه الداعية ، فقد كان الداعية الأول صلى الله عليه وسلم يتخول أصحابه في الموعظة .

روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كان رجلان من بني إسرائيل متواخيين أحدهما مجتهد في العبادة والآخر مذنب فأبصر المجتهد المذنب على ذنب فقال له: أقصر فقال له: خلني وربي قال: وكان يعيد ذلك ويقول: خلني وربي، حتى وجده يوماً على ذنب فاستعظمه فقال: ويحك أقصر إقال: خلني وربي، أبعثت علي رقيقاً؟! فقال: والله لا يغفر الله لك أو قال لا يدخلك الله الجنة أبداً. فبعث إليهما ملك فقبض أرواحهما فاجتمعا عند الله – جل وعلا – فقال ربنا للمجتهد: أكنت عالماً أم كنت قادراً على ما في يدي، أم تحظر رحمتي على عبيدي، اذهب إلى الجنة يريد المذنب، قال للآخر اذهبوا به إلى النار، فوالذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته " رواه ابن حبان في صحيحه . ومعنى أوبقت : أهلكت .

قال صاحبي : إن زوجتي - وهي على ما يظن طيبة الأنفاس ، سليمة القلب ، تحب الخير للناس كما تحبه لنفسها - شديدة على نفسها تأخذها بالعزائم ، وتكلفها أشد السبيلين على عكس ما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان من هديه صلى الله عليه وسلم التيسير دون إثم ، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت " ما خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه "

ولئن كانت تأخذ نفسها بالعزم فتشدد على نفسها إنها تتحمل وتصبر ، أما أن تعتف الآخرين أو تلوم من لا يسلك طريقتهما ، وتتابع تصرفات الآخرين في كل صغيرة وكبيرة فتخطئ من لا يوافقها فيما تقول أو تفعل فقد سلكت سبيل التنفير ، وضيق على من حولها ، فرغبوا عن صحبتها أو التقي عنها . إنها على ما يبدو سريعة الملاحظة ، سريعة التنبيه ، قوية نبرات الحديث في نصحتها ، تكرر النصيحة في المجلس الواحد إن لم تجد استجابة ، فتقلب النصيحة أوامر ، والتنبيه وعيداً ، والملاحظة حواراً ونقاشاً . وقد يكون الأمر بسيطاً لا يحتاج كل هذه الأمور ، فإذا بالمجلس ينفذ ، والزائرين يختصرون زيارتهم ، وأفراد الأسرة يتوزعون إلى غرفهم ، والجو يتكهرب . وتنقلب ليلة الأناجس ميدان حرب لا يفوز فيه أحد سوى الشيطان الذي كان سبباً في اصفرار الوجوه وانعقاد ما بين العيون ، وتقطيب الجبين ، وارتفاع بعض الأصوات وغممة بعضها الآخر ، ويندم السامرون أن كرروا هذه اللقاءات والزيارات ، وهم يعلمون أنها ستنتهي هكذا دائماً ، لكنهم يعودون إليها رغبة في صلة الرحم وأملاً في تغيير الأسلوب - ولن يتغير - فمن شبَّ على شيء شاب عليه . ومن ظن أنه أذكى من غيره فلن يقبل نصيحته ، ومن اعتقد بصواب ما يقول ويفعل فلن يغير مواقفه ، ولن يبدل من عادته .

يقول صاحبي : هذا حالنا - باختصار - منذ خمسة وثلاثين عاماً ، وإنني لأخشى أن يحزم الأهل أمرهم ، ويتخذ الأصدقاء والأحباب قرارهم ، فألفي نفسي وحيداً إلا من جليستي أم البنين فقد تزوجوا وبدأوا حياتهم الجديدة - سنة الله في عباده - ، أو التفاز ، فيقطع الجميع عنا ، وأراني بعد هذا أكثر من صحبة الحاسوب والكتب ، فساعة أَرْضَى هذه الصحبة وأطلبها ، وساعة أراني مضطراً إليها فليس هناك غيرها ، ولعلك تعلم أن الحديث مع زوجتي - وإن بدا أنه بالتودد إليها - فإنه عادة ما ينتهي بغير ذلك ، فهي تفهم على الأغلب ما تريد ، وينتهي الحديث قبل أن ينتهي !!

نظرت إلى صاحبي مبتسماً ابتسامة فهم معناها ، فبادلني بمثلها ، ثم قال : ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به .

شجرة الغرقد

يقول أبو هريرة رضي الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوماً بين أصحابه، يعلمهم ويرببهم، ويهديهم إلى طريق الرشاد، وقد يسأل أحدنا: أهكذا كانت مجالس النبي الكريم صلى الله عليه وسلم مع أصحابه؟

فالجواب: إن مهمة الأنبياء الأخذُ بيد الناس إلى جادة الرشاد، وسبل الاستقامة، فمجالسهم مجالس علم، وأدب، وأخلاق. فيها ما يرضي الله تعالى، فيباهي بهم ملائكته. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثهم هذه المرة عن علائم الساعة فقال: ((لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم؛ هذا يهودي خلفي، تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود.)) قلت في نفسي: يا سبحان الله، كل كلام سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم صدق وعدل، وليس لنا إلا الإيمانُ به والتصديق به، ولا أقصد الإيمانَ والتصديق التقليديين، بل المبصرين، المفكرين.

قال مجاهد: كيف ذلك؟

قلت: تصوّر أنك قبل تسعين سنة، أو في بداية القرن العشرين تسمع هذا الحديث ثم تقول لنفسك: أين اليهود؟ وكيف نقاتلهم؟ وأين هم حتى نقاتلهم؟ إنهم شذاذ آفاق، وجبناء، لا يثبتون أمام أحد، فكيف يكون لهم جيش يتحدثون به المسلمين؟! ثم تقرأ حديثاً للرسول الكريم يوضح الصورة، إذ يقول عليه الصلاة والسلام: ((تقاتلونهم أنتم شرقي النهر وهم غربيّه)). والنهر نهر الأردن هل يكون وجودنا في شرق الأردن فقط؟ وتكون فلسطين كلها لليهود؟ إنها لمصيبة لجلل، ما بعدها مصيبة. اللهم صدّق رسولك الكريم، فأغثنا يارب.

ونعود إلى السؤال نفسه الذي طرحته على نفسك فتقول – وأنت في بداية القرن العشرين -: هذه الأردن وفلسطين تبع للدولة العثمانية، واليهود سيملكون فلسطين، فهناك أسئلة كثيرة تستدعي الإجابة، منها:

أهذا يعني أن شذاذ الآفاق سيهاجرون إليها هجرات منظمة فيكونون الأغلبية فيها؟ أهذا يعني أن الدولة الإسلامية ستنتحسر وتتقوقع أو تتلاشى ليخلو لهؤلاء الأنجاس أن يدخلوا فلسطين بسهولة ويسر؟

أيعني هذا أن المسلمين في فلسطين لن يجدوا عوناً ولا نصيراً، فيُذبحون ويُطردون من بلادهم ليتشتتوا في بلاد الله الواسعة؟

إن اليهود معروفون بجبنهم ونذالتهم، ولكنهم سيقدمون إلى فلسطين، فهل هذا يعني أنهم سيكونون في قابل الأيام في مركز القوة والسيطرة على عقول الناس ومصادر رزقهم،

فيسخّرون النصارى لفرض ما يريدون؟.. وتعود إلى القرآن الكريم لتقرأ (:وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتْفُسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوءًا كَبِيرًا (٤) سورة الإسراء) فهل هذا هو العلو الكبير؟

أيعني هذا أن المنطقة ستخلو من حاكم مسلم غيور وجيش مسلم عقدي يقلم أظفار اليهود ومن والا هم، أو يدحرهم، أو يلقي بهم إلى حيث جاءوا؟ إن كثيراً من الأسئلة لتتصب عليك انصباباً، تحاورك، وتداورك، وتبحث عن جواب، بل أجوبة مقتعة، كل ذلك في إطار واحد لا تحيد عنه، هو الإيمان بما يخبرنا به النبي الصادق الصدوق.

وترى نفسك في منتصف القرن العشرين، واليهود لهم دولة ناشئة، تقوى ويصلب عودها، والمسلمون شردوا من بلادهم فلسطين، فهم يعيشون في الشتات، والفقر والحاجة، أما في نهاية هذا القرن فانظر إلى البلاد العربية ضعيفة ممزقة، مهیضة الجناح ليس لها من أمرها شيء يحكمها دمی صنعت على أيدي العدو، ينفذون ما يريده السيد اليهودي الذي يشمخ كلما رأى منهم ذلاً، ويعربد كلما رأى فيهم خزياً وهواناً، يأمر فيسارعون إلى تنفيذ أوامره، ويصرخ فيرتعدون أمام جبروته، يسعون إلى مرضاته بكل سبيل، فاقتصاد الأمة هزيل متداع، والحريات مخنوقة، والرأي محجور عليه، والدعاة إلى الله مضيق عليهم، وكل ذلك يرضيه، فيزدادون إيذاءً للحركات الإسلامية، فيرمونها بالإرهاب حيناً، والتطرف حيناً آخر، ويطاردونهم، فلا يكاد المسلم يجد مكاناً يؤويه.

قال مجاهد: فكيف تعود الأمور إلى نصابها وينتصر المسلمون على اليهود؟ قلت: انتبه يا مجاهد لقد قلت في الجملة الأخيرة: وينتصر المسلمون على اليهود.

قال: ما الغرابة في ذلك؟ ألسنا مسلمين؟

قلت: بلى، ولكننا مسلمون لا نفقه إسلامنا ولا نعمل به.

قال: أفلا نصلي؟ أفلا نركع؟ ألا نحج؟ ألا نصوم؟ ألا نقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله؟ قلت: نفعل كل هذا، لكننا نكذب ونغش، ونحكم بغير ما أنزل الله، ونتعامل بالربا، ووسائل إعلامنا تنشر السم في المجتمعات، وتكرس الفساد وتشغل الناس عن الاهتمام بدينهم

وعقيدتهم، فأين هؤلاء المسلمون الذين ينتصرون على اليهود فيقاتلونهم عن عقيدة وإيمان؟ قال: صدقت والله، لا نصر إلا بالعودة إلى الله تعالى.

قلت: بل قل: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما نراه الآن بشائر انتصارنا على اليهود، فقوتهم وصلت إلى مدى كبير، إلى أعلى ما تكون، وهذا إيذان بالانحدار، كما أن الإسلام هذا المارد العملاق – وهو فطرة الله التي فطر الناس عليها – يتحرك ليكون الهادي الحقيقي لأتباعه إلى درب العزة والكرامة، وحين يقاتل المسلمون تحت راية دينهم، ترى اليهودي يهرب ويتوارى فزعا خائفا وراء أي شيء يجده، ولكن حين ينصر الله المسلمين، يسخر لهم كل شيء؛ فينطق الحجر قائلاً بلغة عربية فصيحة: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي ورائي، فتعال واقتله وأرحني من رجسه وتنته، وينطق الشجر بلغة عربية فصيحة: يا مسلم يا

عبد الله، هذا يهودي ورائي، فتعال واقتله وأرحني من خبثه، والأرض كلها تستنجد من هذا المجرم القذر، لقد عاث فيها فساداً وخنى، ولا يطهرها إلا المسلم الطاهر، لكنّ هناك شجراً قصيراً ذا أشواك يسمى شجر الغرقد، إنه شجر يهودي بطبعه، يلائم اليهودي، يتستّر عليه، واليهود يعرفون ذلك، فهم يزرعونه في كل مكان، ولكن الحذر لا ينجي من القدر، والنهاية المحتومة قادمة، والنصر لأولياء الله.

ومن علائم الساعة أيضاً ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من أن نهر الفرات – هذا البحر من الماء العذب الذي ينبع من تركيا فيمر في الشمال الشرقي من سوريا ليدخل العراق ويمتزج مع أخيه دجلة فيؤلفان شط العرب، ثم يصبان في الخليج، يكاد ينحسر عن ذهب، وقُلّ عن جبل من ذهب، فيسمع الناس به فيقصّدونه من كل حدب وصوب ليأخذوا هذا الذهب. ولكن ما سبب انحساره؟ لم يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولعل السدود التي أقامها الأتراك حوله جعل ما يصل من مائه إلى سوريا قليلاً، ولعل مجرى مائه سيتغير إلى مكان آخر فيظهر هذا الجبل الذهبي، ولعله يغيبض ماؤه فترة من الفترات لأمر يريد الله سبحانه وتعالى، لكنّ العبرة من ذلك أن الناس حين يتسامعون بهذه الكنوز الذهبية التي يسيل لها اللعاب ينطلقون إليها، كل واحد منهم يرجو أن تكون من نصيبه، فيلتقي هناك خلق كثير، ويقتتل الناس على هذا الذهب، ولا ينجو من كل مئة رجل إلا رجل واحد، أما التسعة والتسعون فيُقتلون، ولطمعهم يُمَيّ كل واحد منهم نفسه أن يكون الناجي، ويأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم – إذا حدث هذا في زماننا – أن نبتعد عنه، ونتحاشاه، فلماذا؟ الأمر بسيط لأرباب العقول، فإن الطمع يزين لأصحابه أن يحوزوا على كل شيء دون الآخرين، فيستحلّوا لهذا كل حرام، فتكون مقتلة عظيمة يشارك فيها القتل والمقتول، فلا يصل إلى هذا الذهب إنسان حتى يقتل عدداً من الناس وفيهم المسلمون، فهو إلى النار، وقد يُقتل أولاً، أو يعدّ أن يقتل عدداً منهم فهو إلى النار أيضاً، فإذا لم يتوجه إليه وامتنل النهي سلّم، وسلم منه غيره، إنها لفتنة عظيمة لا ينجو منها إلا التقي، نسأل الله الهداية .

شَرُّ الرَّعَاءِ الْخُطْمَةُ

يقول ابن منظور صاحب لسان العرب :

١- الخُطْمَةُ من أبنية المبالغة ، وهو الذي يكثر منه الحَطْمُ ،

٢- ومنه سميت النار الخُطْمَةُ، لأنها تَحْطِمُ كل شيء، ومنه الحديث : رأيت النارَ يَحْطِمُ بعضها بعضاً والخُطْمَةُ - في معنى واضح جلي .

٣- الراعي الذي لا يُمكن رعيته من المراتع الخصيبة ، ويقبضها ولا يدعها تنتشر في المرعى خُطْمَةً . و حُطْمٌ : إذا كان عنيفاً كأن يكسرها ويعتف بها إذا ساقها أو سامها .

وأذكرُ قوله تعالى على لسان النملة " لا يَحْطِمُكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ " يدوسونكم ويزدحمون عليكم فيَحْطِمُونَكُمْ.

٤- وأتذكر الحديث الشريف الذي أخرجه الإمام مسلم عن الصحابي عائذ بن عمرو حين دخل على الوالي عبيد الله بن زياد في البصرة ، فأراد أن ينصحه - والدين النصيحة - وكان الوالي مشهوراً بالغلظة والشدّة على الرعية فقال له الصحابي الكريم : أي بني ؛ إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن شَرَّ الرَّعَاءِ الْخُطْمَةُ " فإياك أن تكون منهم .. صحابي جليل رأى عنفاً من أحد الولاة وجرأة منه على الظلم - وما ينبغي للمسلم ، بله الحاكم - أن يكون قاسياً على رعيته . إنما يكون حانياً حريصاً عليهم مهتماً بأمورهم ، يجعل من كبيرهم أباً وأماً ومن شائهم أخاً وأختاً ومن طفلهم ولداً وبنتاً . وله في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ، فقد مدحه الله تعالى في آخر سورة التوبة فقال : " لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم ، عزيز عليه ما عُنْتُمْ ، حريصٌ عليكم ، بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ "

وعلى المسلم العاقل اللبيب إذا رأى فرصة سانحة من الحاكم أن ينبهه إلى الرأفة بالأمة ، وأن ينهيه عن ظلمها والغدر بها و سلبها حقوقها والتعدي على حُرُماتها وأن يأمره بالإحسان إليها ، والسهرة على مصالحها . فالأمة عُدة الحاكم وسيوفه المُشْرِعة وسهامه الصائبة . وهي في عنقه أمانة وفي يديه - إن أحسن استعمالها - سلامة .

فإن أجاب الحاكم ناصحه بالإيجاب فقد أحسن القيام بواجبه ، وإن ردّه وأبى نصيحته فقد أبرأ الناصح نفسه وباء الرفض بالخسران . فكيف كان ردُّ الوالي- وهو الشاب الضعيف الخبرة في الحياة ، المتعالي على الحق ، الذي يرى نفسه -على ضعف خبرته - فوق النصيحة والناصحين ، وأكبر من أن يسمع أحداً يُعلمه ويردّه إلى الصواب ، ولو كانت من شيخ كبير جَمَعَ الحكمة إلى الصلابة لخير العباد صلى الله عليه وسلم . آلى على نفسه - وهو تلميذ خير

الناس - أن يكون تلميذاً ناجحاً في الفهم وحسن الأسوة وروعة القدوة ، يبذل الخير للناس جميعاً .. هكذا علمه سيده منذ التقاه وأخذ عنه الإيمان ووَعده بحسن العمل وأداء الأمانة .

١- لم يكن الوالي ليرضى أن يتعلم من أحد - وهذه شرُّ البلايا - إنما ازداد عُتُوًّا وصلفاً حين رد قول الصحابي الحاني رداً مجافياً للأدب ، مجانِباً للمروءة ، مباحداً عن الأخلاق الحميدة التي كان ينبغي أن يتصف بها الحاكم المسلم الذي يبتغي رضا الله وتسديده .

٢- فلو أنه سكت على مضض - إذاً لقلنا إنه شابٌّ مؤدَّبٌ أبى النصيحة بأسلوب مقبول قليلاً .

٣- ولو أنه ابتسم ابتسامة المتظاهر بالقبول الضامر خلافه - إذاً لقلنا فيه أدب ولطف .

٤- ولو أنه شكره شكراً المتعلم المتفهم الذي يخفي شيئاً آخر في نفسه - فقد نقول : إنه مهذب وصاحب أدب وأخلاق .

٥- ولو رأيناه يقبل النصيحة ويعتذر عن أخطائه لقلنا: إنه نعم الوالي ونعم الحاكم الذكي .

إنه رد على الشيخ الصحابي بجملة تدل على عُنْهية وسوء أخلاق وفراغ من الأدب والتعذيب ، فقال له بجهالة وصفاقة : اجلس ؛ إنما أنت من نُخالة أصحابِ محمد صلى الله عليه وسلم .

أتدرون ما تعني هذه الكلمة؟! وإلام ترمي هذه الجملة ؟ إنه يرفض نصيحته محقراً شأنه طالباً منه أن يسكت ، فلا ينصح ، ويغلق فمه فلا يُعلِّم ، وأن يكون شيطاناً أخرس يرى الخطأ فيسكت عنه ، ويُغمض عينيه عن الحق ويتناساه .. وليس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا النوع الرخيص ، فقد رباهم سيدهم ومعلمهم العظيم على مكارم الأخلاق والجرأة في قول الحق ، والدلالة عليه ، والمطالبة به . ويُضيف هذا الصفيق شيئاً آخر يدل على فساد مروءته حين يقلل من شأن هذا الصحابي فيصفه بأنه من الصحابة الذين لا يُؤبه لهم ، ولا يُستمع لهم . ولا يهتم بهم أحد كالنُّخالة التي تُطرح من القمح ، فلا يأكلها سوى الحيوانات والبهائم !! . ولن ترى أسوأ من هذا الوصف ولا أسوأ من هذا التحقير والتوبيخ .. شابٌّ أرعن يؤدي شيخاً حكيماً وصاحباً للنبي جليلاً .

و يأتي رد الصحابي في مكانه من الحكمة الصائبة ، والهدف السديد في المرمى يوضّح بكل ثقة وهذوء تام ليس فيه انفعال ظاهري ، إلا أنه صاعقة محرقة لكل سقيم الفهم عديم الذوق : وهل كانت لهم نُخالة؟! فليس للذهب الإبريز هباء ، وما في الماء البارد الصافي إلا الهناء ، فقد صنع الله أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على عينه ، أليس هو القائل عز وجل في سورة الفتح يصفهم ويمدحهم :

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار، رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة

ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا) .

يردّ عائذٌ رضي الله عنه رداً هادئاً اللفظ قوياً المعنى : إنما النُّخالة بَعْدَهُم ، وفي غيرهم ... وما يقصد الصحابي الذكي بهاتين الجملتين الصغيرتين غير أن يقول له : بل أنت أيها الوالي الجاهل المتعجرف من ينطبق عليه صفة النُّخالة والضَّعة وقلة القيمة ، أما الداعون إلى الحق والهادون إليه فهم ذوو المكانة العالية والصدارة في كل آن ومكان .

لم يسكت ، ولم يجلس ، بل قالها مدوية على امتداد الزمان وسعة المكان فأسمع الظالمين أن أهل الحق هم نور الأمم وسادتها ، وهم قادتها غير المتوججين بمظاهر المادة الكاذبة ، فالدعوة إلى الله تيجانهم ، والعمل لإعلاء كلمته أعلامهم ، والكلمة الطيبة سبيلهم ، والثبات على الحق ضياؤهم .

فهل يعقل العالم أجمعه أن نور الله لا يحمله إلا الرجال أصحاب المبادئ الصحيحة ، الباذلون أنفسهم وأرواحهم ودماءهم وأموالهم في سبيل الله . وأن ما عداهم هباء منثور ومظهر الغرور .

عجبت من قضاء الله للمؤمن

عن سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"عَجِبْتُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمْدَ اللَّهِ وَشُكْرَ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمْدَ اللَّهِ وَصَبْرٌ، فَالْمُؤْمِنُ يُوجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى فِي اللَّفْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِيِّ امْرَأَتِهِ"

رواه البزار - المصدر: البحر الزخار - الصفحة أو الرقم: ٢٨/٤، صحيح الإسناد.

- ١- عَجِبَ رسول الله تعالى - في قضاء الله للمؤمن - ابتساماً الرضا والقبول، والراحة النفسية.
- ٢- فضلُ الله يَحُوطُ المؤمن في سرّائه وضرّائه. والفضلُ دليلُ الحبِّ والقبول.
- ٣- الدنيا دار امتحان واختبار، فلا بدّ من خير أو شرٍّ يصيب المرء فيشكر أو يصبر.
- ٤- لسانُ الحمد مقترنٌ بالشكر والصبر، وقلْبُ المؤمن متعلق برَبِّه راضٍ بما كتب.
- ٥- للمؤمن - في كل تصرف طيّب- ثوابٌ، فلا يزهدنّ في ذلك.
- ٦- كلمة "أصاب" توحى بالاختبار، وتدعو إلى تحمّل ما نكُرُهُ وشكر ما نرغب. وعلى هذا كان الأجر .
- ٧- توحى كلمة" يرفعها " بالعطف والحنان، وحسن المعاشرة، فيطعمها - أحياناً- بيده، ويحسن إليها. والعلاقة بين الزوجين " مودّة ورحمة"، ويتعدّى هذا إلى تربيته الإيجابية لأولاده والإحسان إلى الناس أجمعين.
- ٨- الحمد أعمُّ وأشمل من الشكر، فالشكر للسرّاء والحمد للسرّاء والضرّاء.

والله أعلم.

في ظلال أحاديث الجهاد

قراءة في عشرة أحاديث نبوية تحت على الجهاد في سبيل الله تعالى

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله : إن في الجنة مئة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض " رواه البخاري .

أ- المئة من تمام العدد وكماله؛ يقول النبي صلى الله عليه وسلم " يا أيها الناس : توبوا إلى الله ، واستغفروه ، فإني أتوب إلى الله و أستغفره في كل يوم مئة مرة "

وروى جدُّ عمرو بن شعيب بإسناد جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من قال في كل يوم مئة مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم يسبقه أحد كان قبله ولا يدرّكه أحد كان بعده إلا من عمل بأفضل من عمله – من موقع الدرر السنية – والأحاديث التي ذكر فيها العدد / المئة / كثيرة تدل على أن العرب تستعمله للكثرة .

ب- الجنة عرضها السموات والأرض"

وسار عوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين

- الذين ينفقون في السراء والضراء ،
- والكاظمين الغيظ
- والعافين عن الناس ،
- والله يحب المحسنين. (سورة آل عمران الآية ١٣٤)
- وهؤلاء هم السابقون الذين ذكرت صفاتهم في سورة الواقعة ، وفي سورة الرحمن وغيرهما.

والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم

- ذكروا الله
- فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟
- ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ،

أولئك جزاؤهم مغفرة من (ربهم) وجناتٌ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ونعم أجر العاملين. " (الأيتان ١٣٥-١٣٦ آل عمران)

وهؤلاء اصحاب اليمين

- المسارعة: منافسة في الخير ، وسباق إلى الربح والفوز
- المغفرة : المسامحة والعفو ولا يكون طلب المغفرة إلا من الغفور الرحيم
- من ربهم. وهذه لفظة طيبة ، فالرب الذي خلقنا يحب من عباده أن يقصدوه ويسألوه
- فما تعريف الجنة؟ الجنة : فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر
- والجنة من الخفاء (جنن) ، وكل ما يعرف وهو مخفي لا يرى مشتق من هذه الحروف الثلاثة :

فالمجنون لا يرى عقله ،

والجنين في بطن أمه لا نراه ،

والمجنّ (الترس) يخفي الجسم من ضربة السيف أو غيره.

والجنّي مخلوق لا نستطيع رؤيته.

إن الله تعالى شوقنا إلى الجنة ورغبنا فيها فعزّفناها ، قال تعالى (ویدخلهم الجنة عرفها لهم).

- إن الجنة واسعة وكبيرة (فإذا كانت السموات كبيرة مترامية الأطراف لا يعلم حدودها سوى خالقها سبحانه) وقرأ مقالي { مع سورة الفاتحة } فيه شيء من التفصيل عن سعة السموات فالجنة عرضها السموات والأرض.

- فإذا كانت الجنة عرضها السموات والأرض فكيف طولها؟

- أعدت: هيئت وكملت وتمت. فهي مستعدة من الآن لاستقبال أهلها...

- فمن أهلها وأصحابها ؟ إنهم صنفان ،

- الصنف الأول " السابقون .. وهم الأقلون ذكرت صفتهم في سورة الرحمن: ، وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ (٤٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (٤٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٩) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (٥٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥١) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (٥٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٣) مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۖ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ
 ذَانِ (٥٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨)
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠) فَبِأَيِّ
 آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١)

- عمر يسمع رجلاً يطوف ويقول : اللهم اجعلني من الأقلين ، فيسأله : ماذا يقصد بالأقلين فيجيبه : إنهم الشاكرون ويقرأ قوله تعالى: (وقليل من عبادي الشكور ... وقليل ما هم ... ثلة من الأولين وقليل من الآخرين). فيقول الفاروق عمر : كل الناس أفضه منك يا عمر ..
- فما صفاتهم :

أ- المنفقون في السراء والضراء وما ينفق إلا الكريم الذي يبتغي ثواب الله ورضاه وجنته.

ب- الكاظمون الغيظ ، فهم يقدرّون على إنزال العقوبة بالناس ولكنهم يكتُمون غيظهم ويتناسونه.

ح- العافون عن الناس، وهم الذين ينسون ويغفرون للآخرين زلاتهم وكان شيئاً لم يكن.

وهؤلاء هم المحسنون. " أن تعبد الله كأنك تراه "

- ومن دونهما جنتان " الصنف الثاني " أصحاب اليمين . ثلة من الأولين وثلة من الآخرين. وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدْهَمَمَتَانِ (٦٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٥) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (٦٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٧) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ (٦٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ (٧٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٥) مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٧)
- يخطئون ويصيبون لكنهم يستغفرون الله ويتوبون إليه، ويعلمون أن لهم رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، فهم يلجئون إليه دائماً (كل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون) .

- إن الخاطئ على وزن (فاعل) قد يكون قليل الذنب أما الخطاء فصيغة مبالغة وهو ذو ذنوب كثيرة.
 - والفاحشة "الذنب الكبير نسأل الله العفو عن الذنب وتسديد العمل.
 - ما الفرق بين الخاطئ والمُخطئ؟ الفرق بينهما أن المخطئ قد يتعمد الذنب وقد لا يتعمده أما الخاطئ فهو الذي يتعمد ويصر على الذنب . لقد قال حاكم مصر لأمرأته (واستغفري لذنبيك، إنك كنتِ من الخاطئين) إذ تعمّدت وأصرّت.
 - ذكرُ الله يطهر القلوب ، ويمحص الذنوب ، ويستر العيوب ، ولا يغفر الذنوب إلا القادر المقتدرُ سبحانه شرط أن لا يصر الإنسان على الذنب وهذا من شروط التوبة .
 - وهم يعلمون حدودهم فيلتزمون بها ما استطاعوا (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) وحديث الرسول " والذي نفسي بيده ! لو لم تذنّبوا لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يذنبون ، فيستغفرون الله ، فيغفر لهم" ويعلمون أن الله غفار الذنوب دليلُ وجوب العمل قدر الاستطاعة ، والله تعالى يقبل من عبده ما بذل من جهد مقدور عليه.
 - هؤلاء يغفر لهم، ثم هم بعد أن يغفر الله تعالى ذنوبهم يعيشون خالدين في جنات النعيم جزاء وفاقاً.
- ج- الدرجة في الجنات ، والدركات في النار
- والفرق بين الدرج والدرك هو الفرق بين النور والظلام ، فالدرج حركة وحرية والدرك أسرٌ وضيق .
 - والمكانة بين الدرجات في الجنة كبيرة لا يقارن بعضها ببعض وما بين الدرجة والأخرة مسافة ما بين السماء والأرض وفي الجنة مئة درجة ، فتأمل عظم الجنة واتساعها ، نسأل الله الفردوس الأعلى .
 - وفي الإعداد لهذه الجنات الكمال الذي ليس فيه نقصان ، فمن الذي أعدها وأحسن صنعها وجملها وكمّلها؟! إنه الخلاق العظيم ، وما يصنعه الكامل المطلق كمالٌ مطلق.
 - الله: من الإله (إله) ووزن الإله الفعال ، ووزن كلمة الله (العال) حين تحذف الهمزة من الإله تحذف الفاء من الفعال فالأصل والوزن لهذه الكلمة العظيمة نور وأنوار، وروح وريحان.(الله العال).

- ولا يكون المجاهد مجاهداً إلا إذا بذل جهده وشمر عن ساعديه وأخلص عمله لله تعالى .. ولا ننس أنَّهُ بالنية الخالصة لله تعالى يتم العمل ويكمل ويقبله المولى ، وغير ذلك لا يُقبل ، ولنتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثلاثة الذين توفد بهم نار جهنم : المقاتل ليقال : إنه شجاع ، والمتصدق ليقال : إنه كريم ، والمتعلم ليقال : إنه عالم. نسأل الله تعالى الإخلاص في النية والعمل.

.....

- ٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله ، لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى " رواه البخاري ومسلم
- نجد في هذا الحديث ضرباً للمثل . وضرب المثل فيه فوائد جمة منها :

١- - تقريب الفكرة إلى الأفهام .

٢- - وتوضيح مقاصدها .

٣- - واتخاذ العظة والعبرة .

وفي القرآن الكريم والحديث الشريف ضرب للأمثال وفيه

- المجاهد في سبيل الله يعدل الصائم القائم القانت (والقائم : كثير الصلاة مُحسنُها ، والقانتُ : المطيع.
- لا يفتر : لا يتوقف ولا يضعف ، وحدث هذا صعب ، لا يطيقه أحد من البشر. (ولذلك كان أجر المجاهد عظيماً) لا يقابله في عالم العبادة شيء. فلا يستطيع المرء مهما أوتي من قوة إيمان وجلد أن يستمر قائماً في صلاته ، دائم القنوت لله ، لا يفتر ولا يضعف في ذلك . فالإنسان ضعيف ضعيف.

.....

- ٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انتدب الله لمن خرج في سبيله ، لا يخرجه إلا إيمان بي ، وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر ، أو غنيمة ، أو أدخله الجنة " رواه البخاري

أ- معنى ندبه لأمر: كلفه ، وانتدب : وعد من أجاب وأطاع. فإله تعالى وعد المجاهد في سبيله غنيمة وبراً وثواباً عظيماً وأجرأ كبيراً.

ب- وفي كلمة انتدب : ترغيب في الجهاد وحض عليه وهو أسلوب تربوي رائع ،
ينبغي أن نربي أبناءنا عليه ونحثهم عليه.

ت- والخروج فيه انطلاق من راحة ، وتكلفٌ لجهد يبذله الإنسان راغباً ، ولا تكون
الرغبة إلا عن إيمان بالله راسخ وتصديق بنبوة الحبيب صلى الله عليه وسلم (
وهذا هو الإسلام الذي يجب أن نتشربه ويمتزج في كل ذرة من كيائنا.

ث- وينبغي أن يكون الخروج خالصاً لله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم (لا
يخرجه إلا إيمان بي ...)

ج- فما هو الأجر ؟ إنه ١- النصر والثواب الكبير والغنى في الدنيا والعز في الحياة
نصراً ومالاً .

٢- الشهادة ، ودخول الجنة

٣- وكلاهما يؤدي إلى الرضا الله والجنة

.....

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذي
نفسى بيده لودت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتلَ ، ثم أحيأ ثم أقتلَ ، ثم أحيأ ثم
أقتل " رواه البخاري. وفي رواية مسلم " لَوِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْتُلَ ثُمَّ
أَغْزُو فَأَقْتُلَ ثُمَّ أَغْزُو فَأَقْتُلَ "

أ القسم أسلوب تربوي يدل على قناعة المتكلم إن كان صادقاً .. والرسول صلى الله عليه وسلم
مثال الصدق والإيمان فيما يدعو إليه ، وينبئ عن رغبته في إقناع الآخرين ..

ب - لكن كثيراً من ضعاف الإيمان والوصوليين اتخذوا إيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله ،
فلهم عذاب أليم . ومثالهم في واقعنا المعاصر واضح وكثير ، يكذبون ويسترّون كذبهم بإيمان
يظنون أنها تغطي كذبهم وتستر سريرتهم.

ج - كما أن القسم لا يكون إلا بالله تعالى (من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت). وترى
المنافقين وضعاف الإيمان يكثرّون من الحلف بشرفهم المشكوك فيه وإيمانهم المغموص
بحقيقته وأولادهم وأبائهم ..

د - التكرار للمعنى دليل على شرفه وعظم مكانته. (لوددت أن أقتل في سبيل الله ...)

ذ- ولعلنا نتذكر قصة عبد الله بن الجموح والد جابر بن عبد الله. الذي كلمه الله سفاحاً فودّ أن
يعود ليخبر الناس فنزل قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ..)

ربان القتل ليس سهلاً فهو روح تخرج وسيف يقطع أو حربة تمزق أو رصاصة تبعج وتخرق ،ودماء تنزف ، إلا أن الشهيد يجد لذة عجيبة وشفراً كبيراً يهون أمامهما كل أمر ، وينقلب كل صعب في سبيلهما سهلاً يسيراً، اللهم ارزقنا الشهادة وأعنا على نيلها مقبلين صادقين.

ز- وأرواح الشهداء في حواصل طير خضر يسرحن في الجنة ن ثم يأوون إلى عرش الرحمن ، فأكرم بالجنة وأكرم بالماوى.

س - وهذا القتل هو المقصود في الغزو والجهاد وفي كلمة حق عند سلطان جائر..

.....

٥- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها " رواه البخاري . وعند مسلم : لعدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها "

أ- فما معنى الرباط : إنه ملازمة ثغر الوطن الحبيب وحراسة حدود البلاد ومتابعة حركات العدو ، والتنبع = لغدراته ومكائده.

ب- ويوم في الرباط خير من الحياة كلها في الدنيا يتنعم الإنسان فيها بملذات وحياة رغيدة. وخير من امتلاك المزارع والعقارات وحيازة المال ، إن الإنسان ليرتك كل شيء حين يموت ، لكنه ينال الثواب في الرباط في سبيل الله. وما أروع أن ينال المسلم خيراً خالداً بمتاع زائل.

ت- الدنيا دنية وهي جيفة قذرة طلابها كلاب . إن الناس يتقاتلون على زائل ويتفانون للحصول على باطل – أقصد بالباطل ما أتركه لغيري فجأة دون سابق إنذار فإذا هو له وقد أدرجت في كفني ثم صرت تحت التراب دفيناً.

ث- ما الباقي إذا ؟ وما الخالد بعد هذا؟ إنه الجهاد الصادق في سبيل الله تعالى، والعمل بما يرضيه سبحانه.

.....

٦- عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : " رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل ، وأجرى عليه رزقه ، وأمن الفتان " رواه مسلم

أ- إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له . فهذا لكل مسلم صالح يموت وكان قد تصدق أو علم أو ترك ذرية صالحة . أما هذا الحديث فخاص بالرجل الذي يلقي الله مجاهداً فما كان يعمل من

صلاح ظل خيريه يتدفق عليه ورزقه منه يتوالى خيراً وبركة وحسنات ، ثم هناك أمر مهم ثالث : نجاته من وسوسة الشيطان = وهو الفتان = حين الوفاة وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الشيطان بالفتان في الحديث الذي رواه الزمخشري في الفائق " المؤمن أخو المؤمن ، يسعهما الماء والشجر ، ويتعاونان على الفتان "

.....

٦- وروى الهيثمي في مجمع الزوائد قول النبي الكريم

" ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله إلا حرم الله عليهما النار "

أ- وهل يكون الجهاد إلا والمرء في خضم المعركة يعرق ويغبر ويتعب ؟

ب- وما المصدرية الزمانية هذه تدل على قدر من الزمن ولو كان يسيراً ، والله تعالى يرضى من عبده بالقليل ليكافئه على الكثير .

ت- وعبد العباد يعمل وقد لا يؤبه له فالعبد وإن كان سيذاً فهو إنسان ينسى وقد يجحد جهود غيره . أما عبد الله إن عمل لسيده بإخلاص ولو قليلاً نال بعمله وإخلاصه الثواب الكبير

ث- وهل أكبر من النجاة من النار ودخول الجنة ، وتدبر معي قوله تعالى (حرّم عليهما النار) والتحريم منعٌ لنار جهنم أن تؤذي المجاهد ، فيه الفوز والنجاة ، وليس لنار جهنم سبيل عليهما . وهنا ذكر الجزء وأراد به الكل ، حرّم القدمين على النار ، وما القدم إلا جندي عند القلب ، وكذلك الجوارح كلها .

.....

٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هبة أو فزعة طار عليه ، يبتغي القتل والموت مظاته " رواه مسلم

أ- قال صلى الله عليه وسلم : " وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم . "

ب- قد يفهم بعضهم أنّ على المسلمين أن يقاتلوا الأمم ليسلبوا اقتصادهم . ولو راجع المنصفون تاريخ المسلمين لوجدوا أمثلة رائعة للالتزام الحق مع الأمم المغلوبة والبلدان المفتوحة ، فأبو عبيدة قائد جيش المسلمين قبل معركة اليرموك أعاد لأهل حمص جزيتهم التي دفعوها لأنه لم يستطع الدفاع عنهم أمام جيش الروم . كما أن قاضي المسلمين في سمرقند أمر المسلمين أن يخرجوا من المدينة بعد فتحها لأنهم

حاربوا القوم قبل أن يعرضوا عليهم الإسلام . كما أن القرآن أخبرنا أن ذا القرنين حين وصل إلى بلاد يدخلها يأجوج وأجوج غازين مخربين بنى السد ولم يكلف القوم مالا بل صرف المال من خزائنه.

ت- وعلى هذا فمعنى فقوله صلى الله عليه وسلم (وجعل رزقي تحت ظل رمحي) أن المسلم القوي العزيز يدافع عن بلده واقتصادها وخيراتها ، فلا يسمح للعدو أن ينهب هذه الخيرات ولا يسلب أموالها ، وفي ضعف دول العالم الإسلامي اليوم مثال صارخ على أن بترونها وخيراتها بيد الأعداء وليس للمسلمين سوى الفئات،

ث- فالمسلم منتبه وحريص على الدفاع عن وطنه لا يرضى الدنية ولا يقبل الذل

ج- ثم إنه ينشر الأمن والأمان في ربوع العالم كله حين يساعد المظلومين على الظالمين. ممسك بعنان فرسه أو مقود ركوبته كلما سمع هيعاً أو فرعة طار عليه .

ح- يبذل روحه وماله ووقته للحرية لا يبالي الموت في سبيل الله .

.....

٩- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
((من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق)) رواه مسلم

أ- أي حياة هي حياة الذل والاستكانة للظالمين المعتدين، والحكام المتجبرين؟

ب- على المسلم أن يجعل نشر الحق والدفاع عنه مبدأه الأول وإلا كان ضعيف الإيمان بعيداً عن الحق

ت- إنما الأعمال بالنيات ، فالإنسان حين يعيش لهدف نبيل ويجعل حياته رهناً له ينال ثوابه جزاءه ولو لم يباشره.

ث- إن الله تعالى قادر على أن يدافع عن دينه بما يشاء كما يشاء ، ولكنه يختبر عباده ويبلوهم أيهم أحسن عملاً

ج- والدليل على ذلك قوله تعالى: فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً . فما المؤمنون إلا ستار لقدرته سبحانه. وأداة لإرادته جل شأنه.

.....

١٠- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
((من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه)) رواه مسلم

أ- يؤثر عن سيف الله المسلول خالد رضي الله عنه وهو على فراش الموت قوله: لقد حضرت زهاء ثمانين معركة ، وما في جسمي شبر إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة رمح أو رمية بسهم ؛ وها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء.

ب- وكثير من الرجال يشتاقون الجنة فيخوضون غمار المعارك ويرمون أنفسهم في أتونها كالأسود الضارية ، ويختطف الموت الناس من حولهم وينجئون منه بقدر الله تعالى فإذا آجالهم تنتهي على فُرُشهم على غير ما يتمنون

ت- فهل ضاعت منهم مكانة الشهادة في سبيل الله ؟ إنها لن تضيع لأن الله تعالى وإن كتب لهم أجالاً محددة وميتة مقدرة فسيعاملهم على نياتهم. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) . إن لهم أجر الشهادة ومكانة الشهداء وإن مات أحدهم على فراشه ، فالله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

وأخيراً:

قال الإمام ابن قيم الجوزية: من لاح له الأجر هانت عليه التكاليف

ومن لاح له كمال الآخرة هان عليه فراق الدنيا
إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله، وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله، وإذا أنسوا بأحبابهم فاجعل أنسك بالله.

قراءة في حديث (البر والإثم)

عن وابصة بن معبد الأسدي قال: رأيتُ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وأنا أريدُ أن لا أدع شيئاً من البرِّ والإثم إلا سألتُ عنه

فقال لي ادنُ يا وابصةُ

فدنوتُ منه حتَّى مسَّت رُكبتَي رُكبته

فقال لي يا وابصةُ أخبرك عمَّا جئتُ تسألُ عنه؟

قلتُ يا رسولَ الله أخبرني

قال جئتُ تسألُ عن البرِّ والإثم .

قلتُ نعم .

فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكتُ بها في صدري ويقولُ يا وابصةُ استفتِ قلبك .

والبرُّ ما اطمأنت إليه النَّفسُ واطمأنَّ إليه القلبُ.

والإثم ما حاك في القلبِ وتردَّد في الصِّدرِ وإن أفتاك النَّاسُ وأفتوك

من الترغيب والترهيب للمنزوي - الصفحة أو الرقم: ٢٣/٣ خلاصة حكم المحدث: إسناده حسن

من فوائد هذا الحديث :

١- الراوي رضي الله عنه له صحبة روى بعض أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم

وسكن الكوفة ثم انتقل إلى الرقة ومات فيها .

٢- حرص الصحابة الكرام أن يتعلّموا ويُعلّموا وهذا دأب المسلم ،فهو داعية وصاحب رسالة.

٣- من جمال هذا الدين أن سخرَ الرجال يسألون صاحبَ الرسالة عن كل شيء ، فهذا يسأل عن البرِّ والإثم وذلك يسأل عن الخير ليعمل به والآخر يسأل عن الشر ليتجنّبه ، وهذا يسأل عن مكارم الأخلاق و... وبهذا يجتمع الدين في قلوب الرجال وأعمالهم ثم ينشرون هذا العلم بين السلف ليصل إلى الخلف ثم إلى العالم أجمعه فيكون نبيراً سائياً يضيء حياة البشرية.

٤- من علائم قوة الشخصية وروعة أسرها أنها لا تسأل عما في نفس الآخرين إنما تخبرهم بما في نفوسهم أكان هذا الخبر صحيحاً تماماً كما نراه عند النبي صلى الله

عليه وسلم .. أم كان قريباً مما في نفوسهم . وهذا يُمكن المكانة في نفوس الأتباع ويثبتها ، ويقربهم إلى القائد. (فقال لي يا وابصةُ أخبرُك عَمَّا جِئْتُ تسألُ عنه؟) وهذا السؤال مقصود منه تثبيت العلاقة الروحية بين الطرفين .. ثم يخبره بما في نفسه فيقول : نعم.

٥- يظهر الاهتمام بالشيء على وجوه أصحابه وفي عيونهم لأنه يعتدل في قلوبهم فتترجم الأعضاء ذلك الاهتمام ، وينشغلون به ، وتراهم مشدودين إلى من يمكن أن يساعدهم ويحمل عنهم أو يرتاحون إليه . وكثيراً ما نجد المرء بهذه الصفة فتسأله : ما بك يا رجل؟ فإن أنس إليك فرغ ما في جعبته.

٦- القائد الرباني يلحظ جنوده كبيرهم وصغيرهم ، قريبهم وبعيدهم، ويدنيههم إليه يكتسب قلوبهم وثقتهم (فقال لي ادنُ يا وابصةُ) وهذا من علامة النجاة في القائد وقد يصل الذكاء فيه إلى ان يقرأ ما في نفس الآخرين، ويزيد الأمر هنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه . وهذا أيضاً من علائم نبوته صلى الله عليه وسلم.

٧- دنو التابع – التلميذ من أستاذه أو متبوعه حبيبٌ إلى نفسه فهو يترجم اهتمام القائد بأمر الجندي فيزداد تعلق الأخير به، وهذا من التربية النبوية الرائعة ، صلى الله على المعلم الأول. (فدنوتُ منه حتَّى مسَّت رُكبتي رُكبته) وهذا التصوير يصف عمق أثر اهتمام القائد في تابعه وسعادة جنديّه بذلك القرب.

٨- لمسُ الصدر – محل القلب – يوحى بأن القلب هو الأساس في التفكير واتخاذ القرار . وضرب الصدر ضربة خفيفة تمهيدٌ يستجمع تفكير المتلقّي للكلام فلا يضيع منه شيئاً

٩- قبل الجواب نجد قاعدة ذهبية في معرفة طريق الحق ، إن القلب الذي يدقُّ ناحيته النبيُّ صلى الله عليه وسلم قادر على أن يوصلك إلى ما تريد من الصواب (استفتِ قلبك) وإن أفلاك الناس وأفئوك ، فالقلب السليم لا يتصرف إلا تصرفاً أبيض ناصعاً لا يخل منه صاحبه بل يفخر أن يُظهره للقريب والبعيد ،

١٠- إن الاطمئنان إلى الأمر يجعلك تظهره غير هياب ولا وجل ، وهو البرُّ بعينه . أما

التردد في إظهاره والخوف من تبعاته فهو الإثم ذاته، ولكن شرط أن يكون القلب

سليماً معافئاً والصدر طاهراً ، وان تكون راغباً حقاً في الوصول إلى الحق.

١١- وتدبر هذه الكلمات المعبرة الواردة في الحديث الشريف المنتقاة بدقة ، ورسولُ الله

صلى الله عليه وسلم خيرٌ من نطق بالضاد وتكلم فأجاد:

أ- الاطمئنان : الراحة والأمان

- ب- الحياكة : معالجة الفكرة في القلب والصدر وخشية إظهارها .
- ت- تردد: يدل على عدم الثقة في إظهار الامر والخوف من الانكشاف .
- ث- تكرار (أفتاك ، أفتوك) فالقناعة إنما تبنى في القلب أولاً ، أما أقوال الناس وحكمهم فمبني على ما تقدم لهم من قرائن قد تكون تامة أو ناقصة ، صحيحة أو غير ذلك.

قصة أبي هريرة مع الشيطان

قال البخاري رحمه الله (باب الوكالة) :
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي أَتٍ فَجَعَلَ يَحْنُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا رَفْعَتَكَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ قَالَ فَخَلَيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْنُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَا رَفْعَتَكَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْنُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَا رَفْعَتَكَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ أَنْتَ تَرَعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قَالَ دَعْنِي أَعْلِمَكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ إِذَا أُوْتِيتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَفْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ مَا هِيَ قُلْتُ قَالَ لِي إِذَا أُوْتِيتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَقَالَ لِي لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَفْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لَا قَالَ ذَاكَ شَيْطَانٌ.

كان على تمر الصدقة أبو هريرة فوجد أثر كف كأنه أخذ منه وقوله من الطعام المراد منه البرُّ ونحوه مما يركى به.

يبين المسلم والشيطان حلقة من حلقات الصراع وقد حصل لعدد من الصحابة مواقف مثل موقف أبي هريرة رضي الله عنه وهذه الوقائع والقصص لها مدلولات كثيرة منها:

- ١- أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن.
- ٢- أن الحكمة قد يعلمها الفاجر لكنه لا ينتفع بها لأنه لا يعمل بها لكن تؤخذ عنه.
- ٣- أن الشيطان قد يصدق وقد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن ومع ذلك لا يكون مؤمناً.

- ٤- أن الكذاب قد يصدق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (صدقك وهو كذوب)
٥- أن عادة الشيطان الكذب الصراح وأنه نادرا ما يصدق ،وكذوبٌ صيغه مبالغه

٦- قد يتصور الشيطانُ في صورة يمكن للإنسي أن يراه، فالله يقول في كتابه (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ..) (الأعراف: ٢٧) فالشيطان ومن هم من شاكلته من الشياطين يمكنهم أن يروكم وانتم لا ترونهم، فكيف رآهم أبو هريرة والصحابه؟؟ لما تصور بصورة أخرى غير الصورة التي خلق عليها أمكننا رؤيته فإذا كان بشكله الحقيقي خفي عنا.
٧- والشخص الذي يقوم بحفظ الأشياء يسمى وكيلا يوكل بحفظ الصدقة وعليه الاهتمام بها وصيانتها.

٨- أن الجن يأكلون من طعام الإنس وقول الله تعالى (وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ..) (الاسراء: ٦٤) فيدخل الطعام في الأموال فإذا أردت أن لا يشارككم الشيطان في الطعام فسمِّ بالله عند الطعام وغط الإناء و قل بسم الله لان الشيطان يأكل من الإناء المفتوح ويشرب من الإناء المفتوح فالفائدة من تغطيته والتسمية هو منع الشيطان منه وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (ولو أن تعرض عليه عودا وتسم بالله) فلو وضعت عودا بدلا من الغطاء وقلت بسم الله لا يستطيع الشيطان أن يأكل أو يشرب منه وكذلك أيضا يفيد في منع نزول الداء من السماء فإن في السنة ليلة ينزل بها الداء كما أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا شيء غيبي فإذا غطيت الإناء لم ينزل الداء إذا الفائدة من تغطية الإناء:

• منع نزول الداء

• منع الشيطان أن يشركك في مطعمك ومشروبك

٩- فاسم الله أيضا يمنع الشيطان من النظر إليك فإذا أراد الإنسان أن يخلع ثيابه أو أن يأتي الرجل أهله فما هو الحل؟ نقول: بسم الله فان الشيطان لا يستطيع أن ينظر إلى عورته. وكذلك بسم الله تمنع الشيطان من مشاركته في الأولاد فانه ورد في تفسير قوله (وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ..) أن الشيطان يشارك الإنسان في وطء زوجته فإذا قلت بسم الله قبل الجماع منعت الشيطان من المشاركة.

١٠- أن الجن يسرقون و يتكلمون بكلام الأنس كلام تسمعه وباللغة التي عليها الرجل حدثوا أن أبا علقم النحوي وكان رجلا متقعرا في الكلام أنه كان مرة يمشي في الطريق فأصابه شيء فسقط فتجمع عليه أهل السوق واحد يعصر إبهامه وواحد يقرأ في أذنه وواحد يؤذن في الأذن الأخرى فقال : ما لكم تكأكتم علي كتكأكتكم علي ذي جنة افرنقوا عني فقالوا: شيطانه يتكلم بالفارسية أو الهندية فقله تكأكتم علي كتكأكتكم:تجمعتم علي كتجمعكم علي من دخل عليه جني و افرنقوا(انفضوا) عني.

١١- أن الجن يسرقون ويخدعون كما في قوله :لا أعود فعاد .

١٢- فضل آية الكرسي .

١٣- أن السارق لا يقطع في المجاعة.

١٤- قبول العذر والستر على من يظن به الصدق.

- ١٥- إطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على المغيبات.
- ١٦- جواز جمع زكاة الفطر قبل ليلة الفطر لتوزيعها في الوقت المناسب.
- ١٧- أن زكاة الفطر تخرج طعاماً حين يحتاج الناس إلى الطعام فقط.
- ١٨- يقين الصحابة بكلام النبي صلى الله عليه وسلم وتصديقهم به
- ١٩- قراءة آية الكرسي قبل النوم
- ٢٠- أن آية الكرسي تمنع شياطين الجن والإنس سواء أكان في الأمور الدينية أو الدنيوية (لا يقربنك شيطان حتى تصبح) والشيطان هنا نكرة
- ٢١- كرامة الله لأبي هريرة عندما استطاع أن يلقي القبض على الشيطان أي لم يستطع الشيطان أن يفلت منه ففيه أن المؤمن قوي الإيمان يستطيع أن يمسك الشيطان فلا يهرب وذكر ابن القيم في فوائد الذكر انه ربما من كثرة ذكر المؤمن لله عز وجل يصرع الإنسي الجنّ لقوة إيمانه.
- ٢٢- أن ذكر الله تعالى هو الذي يحمي المؤمن من الشيطان وفضل الذكر القرآن وأفضل آية في القرآن هي آية الكرسي
- ٢٣- أن الإنسان إذا كان صاحب حاجة يجب أن يبين حاجته حتى يعرف عذره ولا يرتاب في أمره
- ٢٤- رفع الشأن المهم إلى العلماء (وكانوا أبو هريرة رضي الله عنه لأرفعنك إلى رسول الله عليه وسلم
- ٢٥- حرص أبي هريرة على العلم (وكانوا احرص شي إلى العلم) فأطلق سراحه لأجل الفائدة فهم يحرصون على العلم
- ٢٦- ما هي الميزة التي موجودة في آية الكرسي حتى تمنع الشياطين من إيداننا؟؟
- آية الكرسي هي أعظم آية في القرآن كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا قرأها المؤمن في دبر كل صلاة لم يمنعه من الدخول إلى الجنة إلا أن يموت كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيح الذي رواه النسائي رحمه الله وغيره
- فآية الكرسي تقرأ قبل النوم وفي أدبار الصلوات من أسباب فضلها :
- اشتغالها على الاسم الأعظم (الله لا اله إلا هو الحي القيوم) في البقرة وال عمران وطه
 - (عنت الوجوه للحي القيوم) هي الاسم الأعظم على قول.
 - هذه الآية هي عشر جمل مستقلة:
- (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) متفرد الألوهية
- (الْحَيُّ الْقَيُّومُ) الحي في نفسه لا يموت أبداً القيوم : القيم لغيره ومن آياته أن تقوم السماء بأمره ،فكل الموجودات لا قوام لها بدون الله عز وجل ولا غنى لها من الله وكل الموجودات مفتقرة إلى الله

(لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ) لَا يَعْتَرِيهِ سَبْحَانُهُ غَفْلَةٌ وَلَا ذَهْوُولٌ وَلَا نَعَاسٌ وَلَا اسْتِيقَاضٌ مِنَ النَّوْمِ وَلَا فَقْدَانُ الْوَعْيِ .

(لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) الْجَمِيعَ عِبِيدِهِ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَفِي مَلِكِهِ .

(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ لِأَحَدٍ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا إِذَا أَمَرَ اللَّهُ لَذَلِكَ، فَالْنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَأْذِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يَأْتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُخْرِجُ سَاجِدًا مَا شَاءَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَسْجُدَ فَيَعْلَمُهُ مِنَ الْمُحَامِدِ مَا يَفْتَحُ عَلَيْهِ مِنَ الثَّنَاءِ . بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَاسْلُ تَعْطَى وَاشْفَعْ تَشْفَعُ . إِنَّ سَيِّدَ الْقَوْمِ لَا يَشْفَعُ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ .

(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أَحَاطَتْهُ سَبْحَانُهُ وَتَعَالَى بِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ

(وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ) لَا يَطْلُعُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ أَحَدٌ إِلَّا أَحَدٌ أَطْلَعَهُ اللَّهُ .

(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) وَالْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ قَدَمِي الرَّبِّ سَبْحَانُهُ وَتَعَالَى وَالْعَرْشُ لَا يَقْدِرُ قَدْرُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَالْكُرْسِيُّ عَظِيمٌ جَدًّا فِي غَايَةِ الْإِتْسَاعِ، فَالسَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَيْسَتْ إِلَّا كَحَلْقَةٍ فِي صَحْرَاءٍ فَهَذَا هُوَ الْكُرْسِيُّ فَكَيْفَ الْعَرْشُ وَمَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ إِلَّا كَحَلْقَةٍ فِي صَحْرَاءٍ وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِنَ الْكُرْسِيِّ وَمِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَاسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَاءً يَلِيقُ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ .

(وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا) لَا يَثْقُلُهُ وَلَا يَشْقُ عَلَيْهِ حِفْظُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْمَلَائِكَةِ ، كُلُّ شَيْءٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى سَهْلٌ وَيَسِيرٌ .

(وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) (الْبَقَرَةُ: ٢٥٥) وَهُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى . وَتَبَيَّنَ آيَةُ الْكُرْسِيِّ عَظَمَةُ اللَّهِ تَعَالَى .

فسبحان الله رب العرش العظيم.

كفارة المجلس

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ مَجْلِسًا قَطُّ، وَلَا تَلَا قُرْآنًا، وَلَا صَلَّى صَلَاةً إِلَّا خَتَمَ ذَلِكَ بِكَلِمَاتٍ،
قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْكَ مَا تَجْلِسُ مَجْلِسًا، وَلَا تَتْلُو قُرْآنًا، وَلَا تُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا خَتَمْتَ بِهِؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟
قَالَ: "نَعَمْ، مَنْ قَالَ خَيْرًا خُتِمَ لَهُ طَابَعٌ عَلَى ذَلِكَ الْخَيْرِ، وَمَنْ قَالَ شَرًّا كُنَّ لَهُ كَفَّارَةٌ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأُثُوبُ إِلَيْكَ".
أخرجه النسائي والسمعاني وغيرهما.

في هذا الحديث:

- ١- فضل قراءة القرآن والصلاة والدعوة إلى الله . هذا ما أكدته أمنا السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها .
- ٢- اهتمام الصحابة - نساء ورجالاً- بالدعوة وصاحبها صلى الله عليه وسلم، فهم يصورون لنا ساعة بساعة فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله، ويحملون الدين إلينا كما أنزل ، جزاهم الله الخير .
- ٣- كفارة المجلس ذات شقين :

أ - تثبت الخير وتطبع عليه فيبقى في صحائفنا (نَعَمْ، مَنْ قَالَ خَيْرًا خُتِمَ لَهُ طَابَعٌ عَلَى ذَلِكَ الْخَيْرِ،

ب- تمحو اللغو والشر وكأنهما لم يكونا (وَمَنْ قَالَ شَرًّا كُنَّ لَهُ كَفَّارَةٌ)

٤- فضل الله كبير في محو الذنوب وتكثير الخير ، حين يعفو عن السيئات ويزيد في الثواب حينما ندعو بذاك الدعاء الذي علمنا إياه النبي صلى الله عليه وسلم .

٥- بل إننا نجد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم – وهو الذي غُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر حريصاً على أن يلقي الله تعالى لا ذنب له ، فماذا يفعل الضعفاء أمثالنا ، وذنوبنا قد زكمت رائحتها الأنوف؟

٦- نجد التسلسل الرائع في الدعاء:

أ- سبحانك اللهم : تعظيم لله سبحانه. فهو الكامل كمالاً مطلقاً

ب- وبحمدك : مدحٌ له سبحانه وإقرار بفضلِهِ. فالحمد كله له والخير منه سبحانه .

ج- لا إله إلا أنت: إقرار بالوحيته وأن الخير يُطلب منه فقط. وأعظم ما ينطقه الإنسان و يعتقده

توحيد ذات الله .

د: أستغفرُك وأتوبُ إليك : تذلل وخضوع لله تعالى وسؤال مشفوع بالأمل. فهو غفار الذنوب وستار العيوب وهو الذي يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ن فلا ملجأ ولا ملاذ إلا إليه سبحانه. فمن : عظم الله

ثم مدحه

ثم أقر بوحدانيته

ثم تذلل له سبحانه ..

نال ما طلب .

لا تُؤذُوا رَسُلَ اللَّهِ

جاء رجل من أهل البادية حديث عهد بالمدينة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يَقسم ذهباً وفضة .

قال : يا محمد ؛ والله لئن كان الله أمرك أن تعدل ما عدَلْتُ !!!

قال نبي صلى الله عليه وسلم متألماً من افتراء الرجل ووقاحته وغلظته :

ويلك ؛! فمن ذا الذي يعدل عليك بعدي ؟!!!

وفي رواية البخاري والنسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :

بينما النبي صلى الله عليه وسلم يقسم قِسْماً إذ جاءه ذو الحويصة التميميُّ ، فقال :
اعدل يا رسول الله..

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ويلك ؛ ومن ذا يعدل إذا لم أعدل ؟ !!

فقال عمر رضي الله عنه : إئذْنُ لي فأضرب عنقه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدهم صلته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يمرون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة .

(هؤلاء المتنطعون في كل زمان ومكان ذوو القلوب الفارغة والعقول الضعيفة الذي يظنون أنهم على حق ، وليسوا على شيء..)
قال أبو سعيد : فنزلتْ فيهم "

١- ومنهم من يلزمك في الصدقات ،

٢- فإن أعطوا منها رضوا ،

٣- وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون "

أما ابن مسعود رضي الله عنه فقال :

لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم غنائم حُنين سمعت رجلاً يقول :

هذه قسمة ما أريد بها وجهُ الله!....

فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكرت له ذلك ، فقال :

رحم الله موسى ، لقد أُوذي بأكثر من هذا فصبر "

قال الصحابة : يا رسول الله ؛ فكيف آذى اليهودُ نبيهم موسى عليه الصلاة والسلام ؟

قال صلى الله عليه وسلم :

إن موسى كان رجلاً حَيِّياً سَتِيراً ، لا يُرى من جلده شيء استحياءً منه . فأذاه من آذاه

من بني إسرائيل ، فقالوا : ما يستتر هذا التسترُ إلا من عيب بجلده ، إما بَرَصٌ وإما

أُدْرَةٌ (انتفاخ في الخصية لتسرب سائل فيها) ، وإما آفة ...

وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا فيه ، فخلاً يوماً وحده ، فوضع ثيابه على الحجر ، ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها ، وإن الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه ، وطلب الحجر ، فجعل يقول : ثوبي حجرٌ (يا حجرٌ) ثوبي حجرٌ... حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل ، فرأوه غرياناً أحسن ما خلق الله . وأبرأه مما يقولون . وقام الحجر (توقف) ، فأخذ ثوبه ولبسه . وطفق بالحجر ضرباً بعصاه ، فوالله إن بالحجر لَنَدْباً (أثراً) من أثر ضربه ، ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً ، فذلك قوله سبحانه وتعالى :
"يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى ، فبرأه الله مما قالوا ، وكان عند الله وجيهاً".

صحيح البخاري / ج٤
كتاب بدء الخلق : باب حدثني إسحاق

مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون}

- أ- لا بد من الدعوة إلى الخير
- ب- لا بد من النهي عن المنكر
- ت- لا بد من الأمر بالمعروف
- ث- الذي يقوم بهذه الأمور الثلاثة جماعة من المسلمين .
- ج- والأمة : الجماعة الصالحة : إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله
- ح- ومن فعل ذلك كتب من المفلحين (وأولئك هم المفلحون).
- و على هذا وصفت الأمة المسلمة بأنها كانت خير أمة أخرجت للناس:
- {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر}
- وقال تعالى: {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}

- أ- من أسباب الولاية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ب- لا بد من التناصح والناصح أمين
- ت- بناء المجتمع بالتناصح والغيرة على الأمة والرغبة في خيرها.
- ث- ولما ترك اليهود التناصح فارتكبوا المبقات وخرجوا عن الحق لعنهم الله على السنة أنبيائهم :

- قال تعالى: {لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون}
- أ- والأنبياء ما أرسلوا للعن ولكن للتربية ، فلما أبى أقوامهم النصح وأصروا على الفساد وارتكاب الموبقات لعنتهم أنبياءهم بأمر الله تعالى ، وانظر الفعل المبني للمجهول (لعن) لتعلم أن الله سبحانه أذن للأنبياء بلعن المفسدين المستكبرين الذين كفروا .
 - بل لعنهم بذاته القدسية ابتداءً : (إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً) .

ب- لم ينة بنو إسرائيل بعضُهم بعضاً عن الكفر والفساد ، بل كانوا يأمرُون بالمنكر وانظر قوله تعالى (وكانوا يعتدون) فالصالح يأمر بالمعروف والفاقد يأمر بالمنكر ، فأدى انتفاء الأمر بالمعروف بينهم إلى اللعنة

ت- وكانوا يرون المنكر شيئاً عادياً فلم (يتناهوا) عن منكر فعلوه ، والسكوت عن المنكر ثم اعتباره أمراً عادياً يستحق المذمة (لبئس ما كانوا يفعلون) .

ث- وداود النبي الرائع الذي مدحه الله في سورة (ص) وجعل الجبال والطير تسبح معه ، والذي سجد لله وعظمه واستغفره هو عند اليهود ليس نبياً ويصفونه بأقبح الصفات التي ينتزعه عنها الإنسان العادي ، بله الرجل الصالح ، بله النبي الكريم . هذا النبي الكريم داود لعن من يرى المنكر فاشياً فلا يتمر وجهه ، ويرى الناس يفسدون فلا يُنكر عليهم.

ج- والنجاة في الدنيا والآخرة للمصلحين الذين ينهاون عن السوء ، والخزي والعذاب لمن يكفر ويفسق . قال تعالى : { أنجينا الذين ينهاون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون } .

فالعذاب البئس جزاء الفسق والفساد ، وتصور أثر كلمة " بئس " كيف جاءت على وزن فعيل " للمبالغة " تنتشر البؤس ، وتلقي بظلالها القاتم .

ونرى كثيراً من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تنبه إلى وجوب النصح والتغيير إلى الوجه الأحسن . منها

١- فعن أبي سعيد الحسن البصري أن عائذ بن عمرو رضي الله عنه دخل على عبيد الله بن زياد فقال: أي بني، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن شر الرعاء الحطمة " فإياك أن تكون منهم. فقال له : اجلس فإنما أنت من نُخالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال: وهل كانت لهم نُخالة، إنما كانت النُخالة بعدهم وفي غيرهم ! (رواه مسلم).

أ- يقول ابن منظور صاحب لسان العرب: الحُطمة من أبنية المبالغة، وهو الذي يكثر منه الحَطْمُ ، ومنه سميت النار الحُطمة، لأنها تحَطِّم كل شيء ومنه الحديث : رأيت النارَ يحَطِّم بعضها بعضاً . (والحُطمة - في معنى واضح جلي - الراعي الذي لا يُمكن رعيته من المراتع الخصيبة، ويقبضها ولا يدعها تنتشر في المرعى) و " حُطْمٌ : إذا كان عنيفاً ، كأن يكسرها إذا ساقها أو سامها يعنف بها .

ب- وأذكر قوله تعالى على لسان النملة " لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون " يدوسونكم ويزدحمون عليكم .

ت- وأتذكر الحديث الشريف الذي أخرجه الإمام مسلم عن الصحابي عائذ بن عمرو حين دخل على الوالي عبيد الله بن زياد في البصرة ، فأراد أن ينصحه – والدين النصيحة - وكان الوالي مشهوراً بالغلظة والشدة على الرعية فقال له الصحابي الكريم : أي بني ؛ إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن شر الرعاء الخُطمة " فإياك أن تكون منهم . .. صحابي جليل رأى عنفاً من أحد الولاة وجرأه منه على الظلم – وما ينبغي للمسلم ، بله الحاكم – أن يكون قاسياً على رعيته . إنما يكون حانياً حريصاً عليهم مهتماً بأمورهم ، يجعل من كبيرهم أباً وأمّاً ومن شابههم أخاً وأختاً ومن طفلهم ولداً وبنثاً . وله في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ، فقد مدحه الله تعالى في آخر سورة التوبة فقال : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريصٌ عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم "

ث- وعلى المسلم العاقل اللبيب إذا رأى فرصة سانحة من الحاكم أن ينبهه إلى الرأفة بالأمة ، وأن ينهائهم عن ظلمها والغدر بها و سلبها حقوقها والتعدي على حُرُماتها وأن يأمره بالإحسان إليها ، والسهر على مصالحها . فالأمة عُدة الحاكم وسيوفه المُشْرِعة وسهائمه الصائبة . وهي في عنقه أمانة وفي يديه – إن أحسن استعمالها – سلامة .

ج- فإن أجاب الحاكم ناصحه بالإيجاب فقد أحسن القيام بواجبه ، وإن ردّه وأبى نصيحته فقد أبرأ الناصح نفسه وباء الرفض بالخسران . فكيف كان رد الوالي- وهو الشاب الضعيفُ الخبرة في الحياة ، المتعالي على الحق ، الذي يرى نفسه –على ضعف خبرته – فوق النصيحة والناصحين ، وأكبر من أن يسمع أحداً يُعلمه ويرده إلى الصواب ، ولو كانت من شيخ كبير جمع الحكمة إلى الصحبة لخير العباد صلى الله عليه وسلم . آلى على نفسه – وهو تلميذ خير الناس – أن يكون تلميذاً ناجحاً في الفهم وحسن الأسوة وروعة القدوة ، يبذل الخير للناس جميعاً .. هكذا علمه سيده منذ التقاه وأخذ عنه الإيمان ووعد بحسن العمل وأداء الأمانة .

ح- لم يكن الوالي ليرضى أن يتعلم من أحد – وهذه شر البلايا – إنما ازداد عُتُوّاً وصلفاً حين رد قول الصحابي الحاني رداً مجافياً للأدب ، مجانباً للمروءة ، مباعداً عن الأخلاق الحميدة التي كان ينبغي أن يتصف بها الحاكم المسلم الذي يبتغي رضا الله وتسديده . فلو أنه سكت على مضض – إذاً لقلنا إنه شاب مؤدب أبى النصيحة بأسلوب مقبول قليلاً . ولو أنه ابتسم ابتسامة المتظاهر بالقبول الضامر خلافته – إذاً لقلنا فيه أدب ولطف . ولو أنه شكره شكر المتعلم المتفهم الذي يخفي شيئاً آخر في نفسه – فقد نقول : إنه مهذب وصاحب أدب وأخلاق . ولو رأيناه يقبل النصيحة ويعتذر عن أخطائه لقلنا : إنه نعم الوالي ونعم الحاكم الذكيُّ الزكي .

خ- إنه ردّ على الشيخ الصحابي بجملة تدل على عنجهية وسوء أخلاق وفراغٍ من الأدب والتهذيب ، فقال له بجهالة وصفاقة : اجلس ؛ إنما أنت من نُخالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

د- أتدرون ما تعني هذه الكلمة؟! وإلام ترمي هذه الجملة ؟ إنه يرفض نصيحته محقراً شأنه طالباً منه أن يسكت ، فلا ينصح ، ويغلق فمه فلا يُعلم ، وأن يكون شيطاناً أخرس يرى الخطأ فيسكت عنه ، ويغضض عينيه عن الحق ويتناساه .. وليس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا النوع الرخيص ، فقد رباهم على مكارم الأخلاق والجرأة في قول الحق ، والدلالة عليه ، والمطالبة به . ويضيف هذا الصفيق شيئاً آخر يدل على فساد مروءته حين يقلل من شأن هذا الصحابي فيصفه بأنه من الذين لا يُؤبه لهم ، ولا يُستمع إليهم . ولا يهتم بهم أحد كالنخالة التي تطرح من القمح ، فلا يأكلها سوى الحيوانات والبهائم !! . ولن ترى أسوأ من هذا الوصف ولا أسوأ من هذا التحقير والتوبيخ... شابُّ أرعن يؤذي شيخاً حكيماً وصاحباً للنبي جليلاً.

ذ- ويأتي رد الصحابي في مكانه من الحكمة الصائبة ، والهدف السديد في المرمى يوضح بكل ثقة وهذوء تام ليس فيه انفعال ظاهري ، إلا أنه صاعقة محرقة لكل سقيم الفهم عديم الذوق : وهل كانت لهم نُخالة؟! فليس للذهب الإبريز هباء ، وما في الماء البارد الصافي إلا الهناء ، فقد صنع الله أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على عينه ، أليس هو القائل عز وجل في سورة الفتح يصفهم ويمدحهم :

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار، رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة .)

(ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه ، يعجب

الزرّاع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا منهم مغفرة وأجرًا عظيماً .)

ر- يردّ عائد رضي الله عنه رداً هادئاً اللفظ قوي المعنى : إنما النخالة بَعْدَهم ، وفي غيرهم ... وما يقصد الصحابيُّ الذكي بهاتين الجملتين الصغيرتين غير أن يقول له : بل أنت أيها الوالي الجاهل المتعجرف من ينطبق عليه صفة النخالة والضعة وقلة القيمة ، أما الداعون إلى الحق والهادون إليه فهم ذوو المكانة العالية والصدارة في كل آن ومكان .

لم يسكت ، ولم يجلس ، بل قالها مدوية على امتداد الزمان وسعة المكان فأسمع الظالمين أن أهل الحق هم نور الأمم وسادتها ، وهم قادتها غير المتوجّجين بمظاهر

المادة الكاذبة ، فالدعوة إلى الله تيجانهم ، والعمل لإعلاء كلمته أعلامهم ، والكلمة الطيبة سبيلهم ، والثبات على الحق ضياؤهم .
فهل يعقل العالمُ أجمعه أن نور الله لا يحمله إلا الرجالُ أصحابُ المبادئ الصحيحة ،
الباذلون أنفسهم وأرواحهم ودماءهم وأموالهم في سبيل الله . وأنَّ ما عداهم هباءٌ منثور
، ومظهرُ الغرور ...

٢- ما رواه أبو سعيد الخُدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " ((رواه مسلم)).

أ- فقد اشترط النبي على من رأى المنكر أن يغيره ما استطاع إلى ذلك سبيلاً

ب- ولا يغير المنكر إلا من تربي على الدين الحقيق وأخلاقه العظيمة وهم المسلمون (منكم) يراه ويعاينه فوجود المنكر دون تغيير يؤدي إلى استفحاله وتنوّعه .

ت- والتغيير ثلاثة أنواع أولها القوة " التغيير باليد " وثانيها النصح " التغيير باللسان " وثالثها " التغيير القلبي " حين يعم الفساد وتنتفي الفائدة من النوعين السابقين . ولست مع الذين يوزعون أدوار التغيير كما يشاءون ، فيقولون : إن التغييرَ باليد يقوم به الحاكم والتغييرَ باللسان يقوم به العالم والتغييرَ بالقلب يقوم به عامة الناس ، فهذا فهم قاصر – حسب زعمي- يدعو إلى التدافع عن القيام بالتغيير وعدم تحمل المسؤولية فتضيغ الأمور ويتواكل الناس . فكل الناس حكاماً وعلماء وعامة يقومون بتغيير المنكر بأنواعه الثلاثة (اليد واللسان والقلب) شرط أن يكون ضمن القاعدة الذهبية في الفقه الديني والاجتماعي التي تقرر أنّ (درء المفسدات مقدم على جلب المصالح) . فالتغيير باليد إن كانت سلبياته أكبر من إيجابياته تعديناه إلى التغيير باللسان ، أو إلى القلب حين نعلم أن النصيحة اللسانية لن تفيد وقد تضر.

ث- وينبه الشارع إلى أن النوع الأخير وإن كان عملاً إيجابياً فهو دليل على الضعف الإيماني الذي يعتري الإنسان فيشله عن النصح والتغيير .

٣- وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا

يؤمنون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك الإيمان حبة خردل" (رواه مسلم).

أ- الحواريون : الأصحاب والأتباع الذين يقومون مقام الرسل في الدعوة على أتم وجه. وعلى جهودهم تنتشر الدعوات (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ؟ قال الحواريون نحن أنصار الله).

ب- ولن يستطيع نبي أو داعية أن يبلغ وحده ما يطلب إليه أو يؤمن به على أتم وجه ما لم يكن له أتباع يقومون بالمهمة يرببهم على تقوى من الله ورضوان فيؤمنون بدعوته ويحملون الأمانة من بعده .(محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً .) وتنبّه إلى قوله صلى الله عليه وسلم في وصفهم (يأخذون بسنته ويقتدون بأمره).

ت- وحين تمر الأيام ويطول الزمان وتضعف النفوس عن الأخذ بالحق وتتحكم الأهواء لبعدها عن معين الدين وحسن الأسوة يخلفهم أقوام (يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون) فهم قدوة سيئة ، وهل أسوأ من أن يقول المرء غير ما يفعل ، ويلتزم عكس ما يدعو إليه؟! .

ث- وهنا نجد - في هذا الحديث - ما وجدناه في الحديث قبله من وجوب التغيير اليدوي أولاً ثم التغيير اللساني الدعوي ثانياً ثم التغيير القلبي ، وإلا ضيع المرء نفسه ولم يُعدّ من المؤمنين الإيجابيين الذين يبنون صرح الأمة ويحافظون عليها من الفساد والانحلال.

ج- وتكرار كلمة (جهاد) لهؤلاء المفسدين دليل على وجوب الوقوف أمام فسادهم سداً منيعاً ، والجهاد بذل أقصى ما يستطيعه المرء في سبيل دينه ومعتقده.

.....

٤- وعن أبي الوليد عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: "بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننزع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم" (متفق عليه) .

أ- المبايعة عهد وميثاق ، وقد كان الصحابة يبايعون النبي صلى الله عليه وسلم على الطاعة تأكيداً على التزامهم بدينهم وأن يثبتوا عليه ، والميثاق يحفز المرء على العمل الجاد ويذكره بواجبه

ب- السمع والطاعة من سمات المؤمن الذي يقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . ولا يكون مجتمع مؤمن إلا بنظام يعمل به المرء ويحافظ عليه ويحضر أبناء مجتمعه على الالتزام به

ت- وتجب الطاعة في كل أحوال الحياة غنى وفقراً ، صحة ومرضاً ، كبيراً وصغيراً ، رجلاً وامرأة ، رغبة في الأمر وحفاظاً عليه ، وافق رغباتنا وأهواءنا أم لم يوافق. بل ينبغي أن يكون هواناً تبعاً لما جاء به ديننا ..

ث- قد يترأى لبعضهم أن غيره نال أكثر مما نال في أمر ما فالإيمان والطاعة توجب علينا الالتزام بما كتب لنا مع الاعتراض المؤدب الذي يحفظ السمع والطاعة .

ج- طاعة الحاكم من طاعة الله ورسوله ما دام يقيم أمر الله في الدولة والمجتمع فإن خرج عن ذلك فلا طاعة له على المسلمين (أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم.)

ح- المقصود (بأهل الأمر) : الحاكم والمسؤول الذي اختاره الناس لقيادتهم وأعطوه البعة وحكم فيهم بما يرضي الله ثم الناس في طاعة الله .

خ- والمقصود بالكفر البواح (المعصية الواضحة التي لا لبس فيها، كالنصریح بمخالفة الشرع والسجود لغير الله وخيانة الأمة والوطن والعمل لحساب أجنبي عدو ...) أما اغتصاب الحقوق والصلب والنهب والمحسوبية فإنها تأتي بدرجة أقل ، لكنها حين تستشري وتكثر تعد كسابقاتها ممن تسمح بالثورة على فاعلها . وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف من الدليل والبرهان في كتاب الله وسنة نبيه .

د- أما قول الحق والجهر به دون خوف ولا وجل بل احتساباً لله وطلباً للأجر منه فهو من باب النصيحة الواجبة ولكن تكون بأدب ولطف (فقولاً له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى) .

ذ- وقد روت أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية حذيفة رضي الله عنها، حديثاً بهذا المعنى إذ يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " إنه يُستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع " قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: " لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة" (رواه مسلم).

.....
٥- وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً" ((رواه البخاري)).

أ- القائم على حدود الله : العاملُ بها المجتهد لتففيذها الملتزم بها.

ب- الواقع فيها :من نأى عنها وسقط في مهاوي الضلال .

ت- استهم : اقترح (يقترح الناس على الأمر إذا لم يصلوا إليه بالتراضي

ث- يجب الأخذُ على يد المفسد وتنبيةُ المخطئ . ولا بد من الحزم في اتخاذ القرار السليم.

ج- بعض الناس يستسهلون أمراً فيه هلاكهم غير منتبهين وبعضهم واع للأمر يرونها ويقبل الوجوه فيها ليصل إلى أفضل الحلول والمواقف.

ح- المثل الذي يقول (لا تنصح الآخرين فلن تدخل في قبره) ليس صحيحاً فهو يدعو إلى عدم النصح والإرشاد وتحمل المسؤولية في مجتمعه وبلدته وحيه وحتى في أسرته . والصحيح (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) .

خ- والدليل على ذلك ما رواه حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم" (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح).

د- إن الإحجام عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منعطف خطير يؤدي كما ذكر الحديث الشريف أنفاً إلى عقوبتين شديتين أما أولاهما فالعقاب الشديد من الله تعالى الذي لم يُطع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه) وأما ثانيهما فعدم الاستجابة لدعاء الداعين وتضرع المتضرعين (ثم تدعونه فلا يستجاب لكم) .

ذ- ويؤكد هذا المعنى الحديث الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه

من الغد وهو على حاله، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض" ثم قال: {لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون. ترى كثيرًا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم} إلى قوله: {فاسقون} ثم قال: "كلا، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا، ولتقصرنّه على الحق قصرا، أو ليضربنّ الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم" (رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن).

هذا لفظ أبي داود، ولفظ الترمذي: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم ينتهوا، فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم، ف ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان متكئا فقال: لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا).

قوله: والأطر الدفع والإصرار. والقصر على الحق : فرضٌ يفرض وأمر لا بد من تنفيذه.

ر- إن الفساد ينتشر من مكان لآخر حين يتخلى العاقل عن النصح والمسؤول عن واجبه ، والقاعدة الشرعية تقول (درهم وقاية خير من قنطار علاج) فالوقاية حماية ناجعة ، والعلاج قد لا يفيد في المراحل الأخيرة حين يستفحل المرض ولا بد حينئذ من البتر .

.....

نظرات في حديث : سيد الشهداء حمزة

الحمد لله رب العالمين ...

والصلاة والسلام على سيد الأبطال الغر الميامين

قال علي رضي الله عنه: كنا إذا حمي الوطيس واحمرت الحديق نتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.

(١) ولعلك حين ترى القائد الذي يسبقك إلى المعركة مندفعاً لا يخشى الموت قلت: ليست روحي بأعلى من روحه وهو القائد الذي يجب علي أن أحافظ عليه فهو الرمز والقوة، فتنتقل إلى القتال والجهاد لا تخاف الموت. ولعلك تقول حين تجد القائد يحض جنوده ويدفعهم إلى المعركة ويظل بعيداً عن أرضها : هو كاذب خوَّار يريد أن نموت ويبقى ، ليست روحه بأعلى من روحنا . فتتخاذل وتراجع قائلاً : إنها ليست معركتك فليس لك فيها ناقة ولا جمل

(٢) وَعُدَّ أبوها القارئ الكريم إلى سيرة الشهيد محمود نور الدين زنكي الذي عاد من متابعته للمغول الذين دحروهم إلى العراق وكان ملكاً على حلب وما حولها ، فلما وصل بجيشه الخمسة عشر ألفاً فقط إلى مدينة الرقة رأى جيش الروم وتعداده ست مئة ألف يغطي الأرض من كثرتهم ويرسل إليه إمبراطور الروم يأمره أن يستسلم فليس لخمسة عشر ألفاً طاقة بأربعين ضعفه . فما كان من الملك محمود زنكي إلا أن صعد إلى تل قريب من المعركة وصلى ركعتين وسأل ربه النصر والشهادة ولبس كفنه ونزل يريد المعركة ، فلا خير في حياة الذل والتبعية .

عنتره الجاهلي يقول :

جنة في الذل لا أرضى بها وجهنم بالعز أطيب منزل

فهنا ما يقصده عنتره ونقول : خانه التعبير ، ليس غير .

ورأى جنوده منه ذلك فلبسوا أكفانهم ، والجنود حين يثقون بقائدهم يتبعونه دون تردد، فلما رأى الروم منهم ذلك وقع الرعب في قلوبهم .

وبدأت المعركة غير المتكافئة عدة وعتاداً بين جيش صغير مؤمن بالله معتمد عليه وجيش يعتمد على كثرتهم لا يريد أحد منهم أن يموت ، وكان كل جندي من جيش الروم يقول في نفسه : سيقتل هذا الجيش الصغير ضعفيه أو خمسة أضعافه قبل أن يفنى ، ولن أكون ممن يموتون ، وبدأ يتراجع تاركاً لغيره مهمة القتال والموت.

وانتهى اليوم بقتل مئة ألف من الروم وأسر عدد مثله وهرب الباقون . وكان إمبراطور الروم من بين الأسرى واستشهد من المسلمين خمسة آلاف رحمهم الله تعالى .

وأخذ الملك محمود من الأسرى فداءهم حسب مراتبهم التنظيمية القيادية غير إمبراطورهم الذي أعفاه من الفداء لأنه لا يساوي في نظر الملك شيئاً .

عاد الإمبراطور منهزماً متألماً لأن جنوده حين علموا أن الملك محموداً الشهيد لم يأخذ منه شيئاً فهو لا يساوي في نظره شيئاً سقط في أعينهم ورأوا أنفسهم فوقه قدراً ومكانة ، فمات مقهوراً قبل أن يصل إلى عاصمته.

(٣) وما أزال اذكر قول الشاعر حسين بطيخة – امين سرّ أول مجلس شعب للطاغية المقبور حافظ أسد - يصف الجبان المتخاذل وصفاً هزلياً في قصيدة عشرينية الأبيات يقول في بدايتها:

وفي الهيجاء ما جربت نفسي	ولكن في الهريية كالغزال
إذا جربت نفسي كنت شهماً	أصيح بملء صوتي في القتال
أحمس في الوغى أبناء قومي	وأحمي ظهرهم عند النزال
فإن هربوا سبقتهم جميعاً	وإن هجموا فقد دبرت حالي

سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، و رجل قام إلى إمام جائر فأمره و نهاه فقتله
الراوي: جابر بن عبدالله المحدث: الألباني - المصدر: السلسلة الصحيحة –

لماذا سمى الشهيد شهيداً ؟

هناك اقوال عديدة منها:

- ١- أنه حي كما قال تعالى " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون "
- ٢- أن الله تعالى شهد له بالجنة وملائكته كذلك..
- ٣- لقيامه بشهادة الحق
- ٤- لأنه يشهد ما أعد الله له من الكرامة.
- ٥- الشهيد يشهد لله بالوجود والألوهية بالفعل حين شهد غيره بالقول.
- ٦- لسقوطه بالأرض وهي الشاهدة له.

٧- يشهد له دمه الذي سقى الأرض بالشهادة.

٨- شهد المؤمنون له بالإيمان وحسن الخاتمة .

لم كان حمزة سيد الشهداء؟

١- إنه لم يأل جهداً في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وحين أسلم قاد مع عمر المسلمين إلى الكعبة تحدياً للمشركين ، فقد أعز الله الإسلام بهما.

٢- كان يدعى أسدَ رسول الله ، فهو بطل في الحروب .

٣- شجَّ فرعون هذه الأمة منتصراً للنبي صلى الله عليه وسلم حين قال لأبي جهل : كيف تشتمه وأنا على دينه أقولُ ما يقول؟

٤- هو السعيد كونه عمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قريباً من عمره وصديقاً له، وكان أخاه في الرضاعة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه أشد الحب ، وقد صلى عليه مع كل شهيد من شهداء أحد.

ورجلٌ قام.....

ذَكَرُ (الرجل) في الحديث وفي القرآن في الأغلب الأعم للمديح

١- وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى. وهذا في معرض المديح

٢- فاستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من النساء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى. وهذا في معرض التوثيق

٣- من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه. وهذا في معرض التكريم والمدح.

٤- سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال ، إني أخاف الله . ورجل تصدق بصدقة فأخفاها ، حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه .

الراوي: أبو هريرة المحدث ، وبهذا اللفظ أخرجه البخاري وقد ذكر الرجل في هذا الحديث في معرض المديح.

٥- وقد يُجمع بين الذم والمديح في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة ، اقبل علينا بوجهه ، فقال : من رأى منكم الليلة رؤيا . قال : فإن رأى أحد قصها ، فيقول : ما شاء الله . فسألنا يوما فقال : هل رأى أحد منكم رؤيا . قلنا : لا ، قال : لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي ، فأخرجاني إلى الأرض المقدسة ، فإذا رجل جالس ، ورجل قائم ، بيده كلوب من حديد يدخل ذلك الكلوب في شذقه حتى يبلغ قفاه ، ثم يفعل بشذقه الآخر مثل ذلك ، ويلتئم شذقه هذا ، فيعود فيصنع مثله . قلت : ما هذا ؟ قالوا : انطلق ، فانطلقنا ، حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ، ورجل قائم على رأسه بفهر ، أو صخرة ، فيشدخ بها رأسه ، فإذا ضربه تدهده الحجر ، فانطلق إليه ليأخذه ، فلا يرجع إلى هذا ، حتى يلتئم رأسه ، وعاد رأسه كما هو ، فعاد إليه فضربه ، قلت : من هذا ؟ قالوا : انطلق ، فانطلقنا إلى ثقب مثل التتور ، أعلاه ضيق وأسفله واسع ، يتوقد تحته نارا ، فإذا اقتربت ارتفعوا ، حتى كادوا أن يخرجوا ، فإذا خمدت رجعوا فيها ، وفيها رجال ونساء عراة ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : انطلق ، فانطلقنا ، حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم ، وعلى وسط النهر ، وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة ، فأقبل الرجل الذي في النهر ، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه ، فرده حيث كان ، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر ، فيرجع كما كان ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : انطلق ، فانطلقنا ، حتى انتهيا إلى روضة خضراء ، فيها شجرة عظيمة ، وفي أصلها شيخ وصبيان ، وإذا رجل قريب من الشجرة ، بين يديه نار يوقدها ، فصعدا بي في الشجرة ، وأدخلاني دارا ، لم أر قط أحسن منها ، فيها رجال شيوخ ، وشباب ونساء وصبيان ، ثم أخرجاني منها فصعدا بي الشجرة ، فأدخلاني دارا ، هي أحسن وأفضل ، فيها شيوخ وشباب ، قلت : طوفتmani الليلة ، فأخبراني عما رأيته . قالوا : نعم ، أما الذي رأيته يشق شذقه فكذاب ، يحدث بالكذبة ، فتحمل عنه حتى تبلغ الأفاق ، فيصنع به إلى يوم القيامة ، والذي رأيته يشدخ رأسه ، فرجل علمه الله القرآن ، فنام عنه بالليل ، ولم يعمل فيه بالنهار ، يفعل به إلى يوم القيامة ، والذي رأيته في الثقب فهم الزناة ، والذي رأيته في النهر أكلوا الربا ، والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام ، والصبيان حوله فأولاد الناس ، والذي يوقد النار مالك خازن النار ، والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين ، وأما هذه الدار فدار الشهداء ، وأنا جبريل ، وهذا مكيايل ، فارفع رأسك ، فرفعت رأسي ، فإذا فوقى مثل السحاب ، قالوا : ذاك منزلك ، قلت : دعاني أدخل منزلي ، قالوا : إنه بقي لك عمر لم تستكمله ، فلو استكملت أتيت منزلك .

الراوي: سمرة بن جندب المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري

وما عدا الرجلين اللذين صاحبا رسول الله في الرحلة (وهما جبريل وميكال عليهما السلام) كان للذم والتنبية والتحذير

٦- وقال الحسن البصري : الرجال ثلاثة ، فرجل رجل ، ورجل نصف رجل ، ورجل لا رجل . (أما الرجل الرجل) فذو عقل وفهم يستشير غيره فيجمع إلى عقله عقول

الآخرين وأما (الرجل نصف الرجل) فذو عقل وفهم لا يستشير أحداً مما يجعله أقل من الأول سداداً وحسن فهم.

وأما (الرجل لا رجل) فذو التفكير البسيط لا يستشير أحداً ، فيجمع إلى جهله صفة حماقة وتضييع الأمور.

٧- ورجل قام : والقيام ثبات في الموقف والمبدأ ، وإيمان به ، وإصرار عليه . والقيام بالأمر على أتم وجه . ولو أدى ذلك إلى قتله أو سجنه وتعذيبه لأنه يرى النصح للحاكم فريضة ، ففيه صلاح الأمة والدليل على ذلك أن الله تعالى لا يأمرنا بالصلاة بذكرها وحدها إنما مسبوقة بالإقامة :

أ- إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم.

ب- وأقام الصلاة وآتى الزكاة.

ت- الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة .

ث- إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور.

ج- وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة.

ح- وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة .

خ- وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل .

د- أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر.

وبهذا نفهم قول النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي دخل المسجد فصلى ركعتين وجاء يسلم على النبي : قم صل فإنك لم تصل فماذا نقول لمن يصلي نقر الديك (سرعة ١٢٠ كلم في الساعة) وصلاة التساريع ... كان اسمها صلاة التراويح عند أهلها الذين يصلونها كما ينبغي من تفهم وتدبر وتأن...

ورجل قام إلى إمام جائر:

أ- قد يكون الإمام عادلاً وصالحاً وقد يكون جائراً ظالماً . والتاريخ مليء بأمثال النوعين.

ب- بعض الأئمة والقادة يعتبرون شعوبهم عبيداً في مزارعهم لا حق لهم بالنصح ، وهل ينصح العبدُ سيده؟!

ت- كثير من هؤلاء السادة يرون أنفسهم فوق النقد وفوق النصح فهم خلقوا كاملين كمالاً مطلقاً لا يأتيهم الباطل من بين أيديهم ولا من خلفهم.!!! (سوبر حاكم) !!

ث- هؤلاء المتجبرون نهاياتهم وخيمة ، ولكنهم لا يراعون (ونذرهم في طغيانهم يعمهون). (الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون) والعمة عى القلب ، يرون سقوط أشباههم بعيونهم لا بعقولهم وقلوبهم ، ولو رأوها لأصلحوا وتداركوا أمرهم (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً) .

ج- والجور الميل عن طريق الحق إلى سبل الضلال والعماية.

ح- والجور عكس العدل ، وشتان ما بين النور والظلم.

فأمره ونهاه، فقتله.

١- والمقصود بالأمر النصح اللين (فقولاً له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى) وقد ينقلب المنصوح ناصحاً والناصح منصوحاً كما ورد في قصة الشيخ الذي قدم إلى المأمون ينصحه فشدد عليه القول وأغلظ ، فقال له المأمون لست خيراً من موسى وهارون ، ولست شرّاً من فرعون ، وقد قال الله تعالى لموسى وهارون (فقولاً له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى).

٢- إن الله تعالى لما أراد هدى زيد بن سعة قال زيد بن سعة ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه (يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً) ، قال زيد بن سعة أقرضت رسول الله صلى الله عليه وسلم مالاً لأجل محدد، فلما كان قبل محلّ الأجل بيومين أو ثلاثة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان في نفر من أصحابه فلما صلى على الجنائز ودنا من جدار ليجلس أتيتته فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ ، فقلت له ألا تقصيني يا محمد حقي فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب لمطلّ، ولقد كان لي بمخالطكم علم . ونظرت إلى عمر وإذا عيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني ببصره فقال يا عدو الله أتقول لرسول الله ما أسمع وتصنع به ما أرى فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك " يقصد العهد بين المسلمين ويهود في المدينة " . ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر في سكون وثؤدة وتبسّم ثم قال : يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا، أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التباعة (المطالبة) اذهب به يا عمر فأعطه حقه وزده عشرين صاعاً من تمر مكان ما رُعتّه. فلما كان من زيد بن سعة إلا أن أعلن إسلامه لما رأى من حُلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبرّع بحقه لبيت مال المسلمين.

٣- يظن الظالم أن القتل يخيف المظلومين فيركنوا إلى الذل ، ولكن الشعب المقهور قد يسكت إلى حين ثم ينقض على الظالم ويسترد حقه

يقول أبو القاسم الشابي مصوراً بذكاء وشفافية نهاية الظالم المستبد:

ألا أيها الظالم المستبد حبيب الظلام عدو الحياة
سخرت بأنات شعب ضعيف و كفك مخضوبة من دماه
و سرت تشوه سحر الوجود وتبذر شوك الأسى في رباه
رويدك لا يخدعك الربيع وصحو الفضاء وضوء الصباح
ففي الافق الرحب هول الظلام و قصف الرعود وعصف الرياح
حذار فتحت الرماد اللهب و من يبذر الشوك يجن الجراح
تأمل أنى هناك حصدت رؤوس الورى وزهور الأمل
و رَوَيْتَ بالدم قلب التراب وأشربته الدمع حتى ثمل
سيجرفك السيل سيل الدماء و يأكلك العاصف المشتعل

٤- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" إذا رأيتم أمتي تهاب الظالم أن تقول : إنك ظالم ؛ فقد تودع منهم"

الراوي: عبدالله بن عمرو بن العاص المحدث: البزار - المصدر: البحر الزخار .

١- إذا .. قد يكون ويتكرر... وقد مر على أمتنا عقود من الذل كان للظلم والبطش والاعتقال دور كبير في إسكات كلمة الحق.

٢- إذا لما يستقبل من الزمان ... وحين يضعف الإيمان وتتعلق النفوس بالدنيا وتنسى الآخرة يسكت الناس عن حقوقهم ويرضون بالدون..

٣- أمة النبي صلى الله عليه وسلم فيها القوي الإيمان وضعيفه .والراغب في الدنيا والراغب في الآخرة ..وهذا نراه واضحاً في الثورة المباركة في سورية الحبيبة .

٤- تهاب الظالم : الهيبة لكثرة القتل والجبروت والفساد الديني والأخلاقي ، ولكثرة الهرج .

٥- لا بد من الجهر بالقول للظالم : أنت ظالم . (إذهبا إلى فرعون إنه طغى)

أ- حتى يرعوي

ب- يعلم أن في الأمة خيراً

ت- حتى لا يظن لأنه سينجو في الدنيا فضلاً عن الآخرة .

٦- ويقارن مع قولك :يا ظالم أن تتعته بما يناسبه من قولك: يا سارق ، يا لص ،
يا عميل ، يا خائن ، يا كذاب
٧- تُودع منهم : لا خيرَ فيهم ، وفي هذا :

أ- حضُّ على قولة الحق ، سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى
سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله.

ب- توبيخُ للمستكين الراضي بحياة الذل والاستكلنة .

ت- المسلم حر وسيد في حياته ، وقد ربى الإسلام ذلك فيه . (العزة
لله ولرسوله وللمؤمنين)

وهذا الحديث ترجمه شعراً الأديب الكبير سيد قطب رحمه الله في قصيدة قال منها :

أخي فاستمع لحديث الرسول وأنصت لتسمع ماذا يقول
إذا خشيت أمتي أن تقول فقد هلكت وعلاها الأفول
ويقول :

أخي: إن نمت نلق أحبابنا فروضات ربي أعدت لنا
وأطيارها رفرفت حولنا فطوبى لنا في ديار الخلود

وقد قال الصحابي الجليل بلال بن رباح رضي الله عنه وهو يموت لامرأته التي بكت فراقه:
(غداً نلقى الأحبَّ ، محمداً وصحبَه) ولعلنا بفضل الله تعالى نلقى سيدنا رسول الله وصحبه حين
يعفو الله تعالى عنا ويغفر لنا خطايانا ، لأنه غفور رحيم .

فالدنيا فانية وهي لنا دار ابتلاء وهي قصيرة متعبه نسأل الله أن ينجينا منها على خير والآخرة
دار البقاء ، وشتان ما بين دار راحلة ودار باقية . والغبي من يبيع آخرته بدنياه ، (لو وعد
ابن آدم أن يعيش مليون سنة فسوف يظل منغوصاً عليه لأنه يترقب النهاية) أما الدار الآخرة
فلانهاية لها وهي إلى أبد الأبدن. وهذه أكبر النعم في الجنة بعد نعمة رؤية وجه الله تعالى .

٥- فالقتل بيد ظالم جئت تنصحه شهادة في سبيل الله من أعظم الشهادات ، ونعمت نهاية شهدائنا الأبرار الذين قالوا وما يزالون يقولون للظالم ارحل (نريد إسقاط النظام) فسبقونا إلى الغاية التي نريدها ونرجو أن نكون من أهلها.

٦- إسلام الأسود الراعي واستشهاده

أتى الأسود الراعي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو محاصر لبعض حصون خيبر ، ومعه غنم له ، كان فيها أجيرا لرجل من يهود ، فقال : يا رسول الله ، اعرض علي الإسلام ، فعرضه عليه ، فأسلم - وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يحقر أحدا أن يدعوه إلى الإسلام ، ويعرضه عليه - فلما أسلم قال : يا رسول الله ، إني كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم وهي أمانة عندي ، فكيف أصنع بها ؟ قال : اضرب في وجوهها ، فإنها سترجع إلى ربها - أو كما قال - فقال الأسود ، فأخذ حفنة من الحصى ، فرمى بها في وجوهها ، وقال : ارجعي إلى صاحبك ، فوالله لا أصحبك أبدا ، فخرجت مجتمعة ، كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن . ثم تقدم إلى ذلك الحصن ليقا تل مع المسلمين ، فأصابه حجر فقتله ، وما صلى لله صلاة قط ؛ فأتى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فوضع خلفه ، وسجي بشملة كانت عليه . فالتفت إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه نفر من أصحابه ، ثم أعرض عنه ، فقالوا : يا رسول الله ، لم أعرضت عنه ؟ قال : إن معه الآن زوجتيه من الحور العين . والشهيد إذا ما أصيب تدلت (له) زوجتاه من الحور العين عليه ، تنفضان التراب عن وجهه ، وتقولان : تَرَبَّ الله وجه من تربك ، وقتل من قتلك . لقد وصل إلى الهدف المنشود بسرعة متناهية ، وهذا كرم الله تعالى لعباده جعلنا الله منهم .

٧- اللهم ارحم شهداءنا وأدخلهم جنات النعيم ، وألحقنا بهم مغفورا لنا جميعا يا رب العالمين.

هل أكون منهم؟!!

قرأت أمس في السلسلة الصحيحة للألباني رحمه الله تعالى حديثاً للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، حلق بقلبي العليل في سماء العفو والغفران ، وطار بي على جناح الحب والرضوان ، ثم حط بي على بساط الأمل ، وأنزلني على أرض الأمن والسلام .

يروى الإمام أحمد في مسنده (٦/١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٧٣/٣) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" أعطيت سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، وجوههم كالقمر ليلة البدر ، ، وقلوبهم على قلب رجل واحد . فاستزدت ربي عز وجل ، فزادني مع كل واحد سبعين ألفاً " .

قرأت الحديث بعيني قلبي وروحي ، وتأملت بنظر الفكر والفهم ، فتبدت لي أمور أراحت فؤادي وسرت خاطري . وهل أجمل من حديث الحبيب ، وأطيب من وحي الله المنزل على قلب رسوله الكريم ؟ ، فالحديث وحي من الله تعالى لنبيه الكريم ، إنه لا ينطق عن الهوى ، سده الله تعالى في القرآن الذي نُزل عليه فقال: "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى" وسده في الحديث النبوي الذي طبع في قلبه ونطق به لسانه . فقال " أوتيت القرآن ومثله معه . " فما ينطق إلا صواباً ، ولا يقول إلا الحق صلى الله عليه وسلم .

- فقد يكون العطاء عن سؤال النبي الكريم ربه سبحانه وتعالى سؤال النبيه الفطن الرحيم بأتمته ، فمنحه إياه . وقد يكون المولى سبحانه ألهم نبيه أن يسأل هذا العطاء رحمة بعباده ، فأجراه على لسانه صلى الله عليه وسلم ليجعله قدوة لنا ، ففسر على هديه ونقدي به في حبه للمسلمين والاهتمام بهم ، ورجاء الخير لهم في الدارين . وقد يكون سبحانه أعطى النبي صلى الله عليه وسلم هذا العطاء دون سؤال ، فالكريم الحق يعطي دون سؤال لأن الكرم خاصية من خصائصه .

- ومن كرم الله سبحانه وتعالى أن أصل الخير منه ، والفضل منه يبدأ ، وتفكروا في قوله تعالى " ثم تاب عليهم ليتوبوا " فقد بدأت التوبة من رحابه ، فحث الناس أن يتوبوا كي يتوب عليهم ألا ترى معي أنه - سبحانه - أرحم بعباده منهم بأنفسهم؟! إنه الإله الرحيم الودود التي يتقرب إلى عباده ويفرح بتوبتهم .

-ونسمة - سبحانه- في سورة الصف يقول " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " فلم يضلهم ابتداءً كما فعل بالتوبة حين بدأهم بها لأنه لا يريد أن يزيغوا، فلما زاغوا ابتداءً عاقبهم بسوء فعالهم .

- أعطاه سبحانه عطاء المحب ، فكانت الهدية مجزية . إنهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب . وما أسعدهم حين يُحملون على أجنحة الرحمة تحفهم الملائكة يتخطون الناس إلى عالم الهناء والسعادة ، والناس ما يزالون في البداية خائفين وجلين لا يدرون ما يفعل بهم .

- كما أنهم حين يدخلون الجنة يدخلونها على هيئة يستحقونها ، وهل يدخل أحدنا على الملك إلا بأحسن حالة وأكمل زينة وأجمل صورة ؟ هذا في الدنيا ، فكيف بدخول هؤلاء على ملك الملوك ورب البرية سبحانه ؟ إن وجوههم لحسان كالبر التمام في الليلة الظلماء ، يشع كمالاً ويستفيض بهاء ، ليس في قلوبهم غل ولا حسد ولا حقد ولا دخينة ، فجنة الله تعالى لا تقبل سوى الطيبين ذوي الأفئدة الخالية من الغش ، المليئة بالحب والإيثار ، الموسومة بالطهارة والشفافية ، هكذا قلوب القوم ، وهذا ما يتحلون به ، وهذا ما عاشوا عليه في دنياهم فاستحقوا تكريم المولى وإعزازه إياهم .

- والنبي الحبيب الذي وصفه مولاه بأحسن الصفات فقال فيه " لقد جاء رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم " يرتاح لهذه العطية ويسعد بهذه الهدية ، فيستزيد ربه - وهو عليه الصلاة والسلام ما يزال في سياق الطلب والقبول - فتكبر الهدية وتعظم بعظم مقدمها الملك العظيم سبحانه وعظم المقدم إليه حبيب محمد . وكلما كان الهادي كبيراً كانت الهدية كبيرة ، وكلما كان المهدي مكرماً كان العطاء ضافياً ، وكانت الزيادة مناسبة . إن أحدنا قد يزيد على العشرة خمسة ، وعلى العشرة عشرة مثلاً ، وعلى المئة خمسين أو مئتين أو ثلاثة أضعافها . أما أن تكون الزيادة بهذا الحجم الذي غمر نفس النبي صلى الله عليه وسلم ونفس أصحابه معه حبوراً وهناء فما تصدر إلا عن سيد الكون المحب لعباده المتقرب إليهم - سبحانه من إله رحيم - فإذا مع الواحد من أولئك السعداء سبعون ألفاً مثله . ولا تسئل عن العدد الذي يصل إليه العتقاء في ذلك الموقف الرائع الذي يتمناه كل مسلم مؤمن . إنه موقف واحد من مواقف الكرم الإلهي الذي لا ينقطع ، فهل نتشوف أن نكون من هؤلاء؟

- إن الصحابي الجليل عكاشة بن محصن من السبعين ألفاً الأوائل ، فقد بشره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك . وهو أهل لهذه البشارة ، فهو مجاهدٌ حضر أكثر الغزوات وقتل شهيداً في غزوة اليمامة . فمن سار على دربه وحاكى فعله وفعل الأبرار كان معهم . ومن لم يكن مثلهم إلا أنه أحبهم ورجا أن يكون رفيقهم وعمل ما استطاع ليلحق بهم فهو منهم ، إن من أحب قوماً حشر معهم ، فكان في زمرتهم .

- إني لأود أن أكون من هؤلاء الكرام ، الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، لا لعملي الحسن الذي يضاھيهم ، فأين أنا منهم ؟! وهل لقبصة التراب أن تعالي عمالقة الجبال ؟ ولنجمة الأرض أن تطاول النخيل الذاهب في السماء ؟ وأتى لعثمان الضعيف المليء بالذنوب

والأخطاء أن يسابق عكاشة بلهَ أبا بكر وعمر وعثمان ذا النورين وعلياً ؟ ولكنني أحبهم وأرجو أن أكون معهم وفي زمرتهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " هم القوم لا يشقى بهم جليسهم " .

- أقول في قادتي وأحبابي وسادتي " الخلفاء الراشدين " رضي الله عنهم وأرضاهم " رضي الله عنهم ورضوا عنه " الذين أقف في أعتابهم راجياً صحبتهم في زمرة سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه في كتابي " قصص رواها الصحابة رضي الله عنهم " :

إلى الصديق والفاروق أهدي **** كتاباً صغته دُرّاً بعقدي

وذي النورين فاسمي من نداه **** ورابع هؤلاء الصيد جدي (١)

إليهم أنتمي قولاً وفِعلاً **** فإن ألحق بهم فالودّ ودّي

ولست بمدرّك منهم يسيراً **** ولكن حبّهم في الله سعدي

فيا أصحاب خير الخلق عذراً **** فأنتم قدوتي، والله قصدي

عساني أبلغ الفردوس فيكم **** إلى الرحمن في جنات خلدٍ

(١) يذكر المرحوم محمد راغب الطباخ في كتابه : إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء أن جدنا عمر مكانسي ينتمي إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما ، فأرجو أن يجمع الله تعالى لنا العمل الطيب والنسب الشريف اللهم آمين .

الفهرس

أحاديث في الظلم	٣
أسباب الذل	١٠
اعتیاد المساجد	١١
الخطابة فن	١٢
دعاء لعائشة والمسلمين	١٥
رحمة الله	١٦
رغم أنف أبي ذر	١٨
شجرة الغرق	٢٠
شر الرعاء الحطمة	٢٣
عجبت من قضاء الله للمؤمن	٢٦
في ظلال أحاديث الجهاد	٢٧
قراءة في حديث البر و الإثم	٣٧
قصة أبي هريرة مع الشيطان	٤٠
كفارة المسجد	٤٤
لا تؤذوا رسل الله	٤٦
مع الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر	٤٨
نظرات في حديث سيد الشهداء حمزة	٥٧
هل أكون منهم	٦٦